وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الصراع الموحدي النورماني في الحوض الغربي للبحر المتوسط بين القرنيين 6و7هـ -12و13م

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في دراسات التاريخ والحضارات في العصـــــر الوسيـــــط

إعداد:
أمينــة ضـــــية
هيبـــة حسنـــاوي

إشراف:
محمد شريف محمد سيدي موسى

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة
عبد القادر بوعقادة	رئيسا
محمد شريف محمد سيدي موسى	مشرفا ومقررا
حمزة عبد الصمد	مناقشا

السنة الجامعية: 1435-1436هـ /2014-2015م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

نتوجه بالحمد والشكر إلى المولى عزوجل ، الذي جعل لنا نورا إهتدينا به في الظلمات ، وعقلا ميزنا به بين المتشابهات ومنارا إهتدينا به من التيه في مفارق الطرقات.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف " محمد شريف محمد سيدي موسى " الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته والذي منحنا وقته الثمين جزاه الله خير الجزاء.

كما نتقدم بشكرنا الخاص إلى الأستاذ : " تومي رشيد " والأستاذة "صاري أمينة"من جامعةالجزائر اللذان سعدانا بنصائحهما القيمة.

إلى كل أساتذة جامعة المدية ونخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ منهم بوعقادة وعمال المكتبة المركزية .

والى مدير المركز الاسلامي بديار البحري بالبليدة الأستاذ يسعد أحمد،وجميع عمال المكتبة بالمركز.

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد.

وشكرا

هيبة& أمينة

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل الى أعز الناس على قلبي ,الى من كان لها الفضل في وجودي

الى الشمعة التي احترقت من أجل أن تنير دربي أنا واخوتي أمي الغالية رقية .

الى سندي في الحياة ,الى من منحني الثقة والعطف والحنان أبي العزيز ابراهيم .

الى من تربعت على عرش قلبي أختي رانيا

الى أخواتي ربيعة ,سعاد, صفية وزوجها عيسى ,جميدة وزوجها عبدالقادر .

الى اخوتي محمد ,محبوب ,مصطفى ,سفيان ,وعبد القادر .

الى عائلتي الثانية أمي فاطمة , أبي عمر , والى اخوتي محمد ,ايمان ,ريان .

الى ياسين .

الى كل زميلاتي ورفيقاتي .

الى من شاركتني هذا العمل زميلتي هيبة وكل عائلتها المحترمة .

الى الأستاذة التي أشرفت على التربص السيدة القيرواني هجيرة .

الى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة خففت عني العناء .

الى كل طلبة قسم التاريخ دفعة 2014 / 2015 م .

أمينة .

الإهداء

إلى من أوصى الله عز وجل بهما في قوله : « و بالوالدين إحسانا...»

إلى نهر الحنان المتدفق الدائم الذي لا يجف و التي رآني قلبها قبل أن تراني

عينيها و غار القمر من وجهها ، إلى من ظللتني بدعواتها أينما ذهبت فكانت تحترق

كالشمعة لتنير دربي ، إلى من حملتني وهنا على وهن فجعل الله الجنة تحت أقدامها

إلى جذور العطاء المشتعلة دوما ، إلى حضن الآمان و السلام ، إليك يا أعظم و أنبل

و أصدق قلب ، اعز ما أملك في الوجود أمي الغالية (**الزهرة**) أطال الله في عمرها.

و أدام لها الصحة و العافية .

إلى من هو رمز العطاء و النضال و من كان سندا لي ففي الشدة و الضيق ، حرم نفسه الراحة و الرخاء ليمنحني الأمان و الاستقرار ، إلى من علمني كيف أصارع مصاعب الحياة و معنى الجد و الاجتهاد و غرس في نفسي شتائل الأمل و الطموح فكان قدوتي في الحياة و سيبقى مثلي الأعلى

أبي العزيز (أحمد) رعاه الله و أطال عمره.

إلى قطرات دمي و أجزاء روحي المنفصلة و منهم سندي في الحياة إلى من تقاسمت معهم

لحظات السعادة و الدفء و الحنان و لا معنى للراحةّ إلا بينهم إخوتي و أخواتي الأعزاء:

سفيان، حاتم ، فؤاد، محمد ، زكرياء ،صبرينة ،أمينة وزوجا أختاي محمد،توفيق .

إلى هاجر،وزوزا ،و إلى الكتاكيت صهيب وأكرم،ويونس منصف ،اسلام.

إلى عائلتي المستقبلية أمي وأبي محمد وفضيلة، والى زوجي خالد الذي لم يكن عائقا في رسم مستقبلنا .والى اخوتي أحمد وعبد القادر وبلال ومزورا ورميسة وأحلام، والبرعمين محمد ومعاذ.

إلى من عشت معهن أجمل لحظات حياتي و من هن رفيقات دربي : أحلام ،سعاد ،أمال ،سعاد،خديجة ابنة عمي،ومريم، فهيمة، بختة،نايلة ،ياسمين ،صارة،خديجة.

إلى الذين كتبوا سطورا من ذهب في مذكرة حياتي فكانوا إخوة لي و لم يدخروا

جهدا و لا وقتا في إعانتي و أخص بالذكر :بلال من المسيلة، مروان، ، طلحة ،يوسف،

إلى من شاركتني العمل و قاسمتني الجهد الزميلة : أمينة ،وعائلتها المحترمة.

وإلى أستاذتي التربص الميداني السيدة المحترمة دليلة لونيس وخلادي مسعودة

و كل طلبة قسم التاريخ بتخصصاته الوسيط والحديث دفعة 2015

والى كل زملائي في العمل ،والى مديروعمال مدرسة بلحاج بن مقاتل وخاصة بولرياح مختار.

إلى كل من في ذاكرتي و لم تسعه مذكرتي و كل من أحبهم دون استثناء و من ساعدني

و لو بإبتسامة و من يعرفني من قريب أو من بعيد

هيبة

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

ط = طبعة

دط = دون طبعة.

ح = حققه

تص= تصحيح.

تر = ترجمة.

ج = الجزء

تق = تقديم.

دت = دون تاريخ النشر

تح = تحقيق.

د م ن = دون مكان النشر.

مقدمة

مقـــــــدمـــــة:

يعد مطلـع القرن الســادس هجــري الثاني ميــلادي كان حكم النورمــان قد توطد في جزيــرة صقليــة بعــد أن انتزعــوها من يــد العرب المسلميــن عام 484هـ/1091م، وانهــو بذلك الوجود العربي الاسلامي في هذه المنطقة والذي استمر لأكثر من قرنين من الزمـــن ، فكانت وجهتهم فيما بعد سواحل المغرب فأخذوا يفكرون في الاستيلاء على افريقية تدفعهم الى ذلك عدة اسباب دينية وإستراتيجية و اقتصادية ،فضلا عن الأطماع التوسعية على حساب المسلميــن ، منتهزين فرصة تذبذب امارة بني زيري ، وتقلص مناطـــق نفوذها بسبب انشغالها بالصـــراع مع القبائـــــل الهلالية التي غزت المغرب في حدود عـــــام 443هـ/1051م ،بأمر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، الى جانب ضعف الدولة الفاطمية وانشغالها بالحروب الصليبية ، وانشغال المرابطين الذين ظهروا كقوة لا يستهان بها على مسرح الاحداث السياسية في بلاد في مواجهة الموحدين المغرب الاسلامي ،والزحف النورماني على سواحل افريقية من جهة اخرى الذين وجدوا في ظل هذه الاوضاع الظـــروف مواتية لتنفيذ مشروعهم التوســعي ،فشرعوا في الانطلاق من صقلية نحو الساحل المغربي .

في الوقت الذي كانت قد ظهرت فيه الدولة الموحدية كطرف أقوى ومسيطر في المغرب ،كما أسلفنا الذكر هذا ما يعني أن الاصطدام سيكون بين القوى الموحديـــــة ،والقوى النورمانية وسيولد لنا صراع قوي شمل جميع المجالات وتمخض عنه العديد من الاحداث والوقائع التاريخية.

وقد وقع اختيارنا على الموضوع نظرا لما يشوبه من غموض وقلة تداوله سواء في المصادر القديمة أو الدراسات الحديثة ، فقد كثر الحديث عن الحروب الصليبية في المشرق والصراعات التي كانت بين المسلميــن في الاندلس وسواحل المغرب الاسلامي مع الاسبان والبرتغال ،إلا أن معلوماتنا عن النورمان قليلة وشحيحة ،وأما عن صراعهم مع الموحدين فهى أقل فتبادرت الى أذهاننا العديد من التساؤلات حاولنا الاجابة عليها .

تبرز أهميـــة الموضوع في :

1- بيـــان الأسباب والدوافع التي أدت بالنورمان إلى شـــن حملاتـــــه المتتالية على سواحل المغرب الاسلامي

2- وبيـــان أهمية الأسطول و الدور الذي لعبته البحرية الموحدية في صد الغزاة النورمان على سواحل المغرب الاسلامي الأدنى و الأوسط .

3- وإبـــراز الدور الذي لعبته الدولة الموحدية في اعادة بناء دولة اسلامية في المغرب ،ولم شتاتها وتوحيد المغرب الاسلامي تحت لوائها.

وحاولنا في بحثنا هذا طرح الاشكالية التالية :

- **ماهي طبيعة هذا الصراع الذي وقع بين الطرفين ؟ ،وماهي أهم مظاهره؟**

أما فيما يخص الدراسات التي سبقتنا حول الموضوع فان وجدت لم يساعفنا الحظ في ايجادها ،باستثناء رسالة الدكتور رشيد تومي التي استطعنا الاعتماد عليها ولو بشكل محدود خلال دراستنا للموضوع , متبعيين في ذلك المنهج التاريخي الوصفـــي في سرد أحداث ووقائع للمعارك والمواجهات العسكريـــة ،والمنهـــج التحليلـــي لاستخراج أسباب ودوافع الاحداث ،وعوامل الضعف والقوة ودواعي النصر والهزيمة بين الطرفين.

وفيما يخص تجزئتنا للموضوع فقد قسمناه الى مقدمة ومدخل وثلاث مباحث وخاتمة ،ففي المدخل حاولنا تقديم تعريف مختصر للموحدين ونشأة دولتهم ولمحة عن مؤسسها والمبادئ التي جاء بها ،

كما حاولنا اعطاء معلومات عن أصل النورمان وموطنهم وغزواتهم وانتشارهم في جنوب أوروبا.

وبعد التعريف بالطرفين تطرقنا في المبحث الأول الأوضاع التي سادت صقلية قبل غزو النورمان من عوامل ضعف وتفكك ساعدتهم على احتلالها ،اضافة الى بداية الغزو النورماني للجزيرة وقيام دولتهم فيها ،وفي ختام المبحث تناولنا في جزئه الأخير الأوضاع التي سادت افريقية أثناء فترة الحكم النورماني في صقلية.

أما المبحث الثاني فيعالج الغزو النورماني لسواحل افريقية وبداية تدخلهم في شؤونها ، وظهور مطامعهم فيها من خلال محاولاتهم احتلال المهدية ودخول مدن الساحل الافريقي فيما بعد .وأما المبحث الثالث والأخير خصصناه للحديث عن احتلال النورمان للمدينة الحصينة المهدية ،ثم عن الثورات التي قامت في مدن افريقية وانتفاضاتهم ضد التواجد النورماني في المنطقة ،وأما في العنصر الأخير فتحدثنا عن تحرير عبد المؤمن بن علي زعيم الموحدين المهدية ،ومدن الساحل الافريقي

وتوحيده لمنطقة المغرب الاسلامي مرة أخرى تحت لواء دولة واحدة حملت راية الجهاد في سبيل الله ،ونشر الاسلام في مناطق الأخرى.

وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت خلاصة للموضوع وجملة من النتائج التي استطعنا التوصل اليها .

من أجل اعداد هذا العمل واستقصاء حقائق تلك المرحلة اعتمدنا على العديد من المصادر نذكر منها:

*ابن الأثيـر (عز الدين أبو الحسن علي ابن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني)ت 630هـ/1232م ،**الكامل في التاريخ** ،اعتمدنا على الطبعة الرابعة عام 1424هـ/2003م في مطبعة دار الكتب العلمية ،منشورات محمد علي بيوض ،وزودنا بمعلومات عن غزو روجر لافريقية وغيرها من الأحداث التي سوف نتحدث عنها لاحقا.

*الزركشي (أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللؤلؤ)من مؤرخي القرن التاسع الهجري ،**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ،اعتمدنا على الطبعة الثانية سنة 1391هـ/1972م،في مطبعة صور للطباعة والوراقة بالرباط بالمغرب، وأفادنا هذا المصدر في الجزء الذي خصصناه لدولة الموحدين ومؤسس دولتهم ومبادئهم وقيام دولتهم .

*التيجـاني(أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد)ت حوالي 717هـ1317م ،وكتابه معروف **برحلة التيجاني** ، قدم له الدكتور حسن حسني عبد الوهاب، في مطبعة الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس في عام 1401هـ1981م ، واعتمدنا هذا المصدر لاحتوائه على معلومات حول الاشتباكات التي خاضها الأسطول الموحدي ،ومعلومات حول احتلال المهدية وفتحها فيما بعد .

وأما فيما يخص المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها :

* سالم عبد العزيز ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**

* سفير لخضر ، **التاريخ السياسي لدولة المغرب الإسلامي**.

* النجار عبد المجيد ،**تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت**.

وأما فيما يخص ما صادفنا من الصعوبات فيمكن اجمالها في قصر الوقت المحدد لانجاز الدراسة ، وقلة المصادر المتخصصة في الموضوع ،وصعوبة استخراج المعلومات الخاصة به من المصادر العامة المتوفرة لدينا.

مدخل

مدخل:

الموحدون هم فرقة سياسية , قامت دولتهم على أنقاض دولة المرابطين في المغرب والأندلس، حيث كانت من أقوى الدول وأعظمها شأنا، وتستمد تسميتها من توحيد الله سبحانه وتعالى والعودة إلى جوهر العقيدة الإسلامية [1]، أي أن تسميتهم بالموحدين ترجع إلى قولهم بأن الله تعالى وحده لا يمكن أن تتصوره المحسوسات، فهو فوق التشبيه وكل تصوير لله تعالى يعد مجازا، على خلاف أصحاب التشبيه والتجسيم فهم في نظر الموحدين مخالفون للحقيقة، بل يرون أن رأيهم كفرا، وأنهم هم المؤمنون حقا الذين يوحدون الله وينزهونه عن كل شبيه له بالخلق.[2]

أما بالنسبة لموقعها فقد امتدت دولة الموحدين أو المملكة الموحدية من جهة الطول من المحيط الأطلسي غربا الى حدود برقة شرقا ، أما من جهة العرض كانت فيما بين الصحراء الكبرى وجبال الشارات بالأندلس.[3]

إذن حسب المعطيات التي توفرت لدينا نرى بأن الدولة التي عاشت في الفترة الممتدة ما بين (540 668 هـ/1129-1258م)، إلا أنها خدمت الإسلام والمسلمين، وهذا ما سنورده من خلال ذكر المهدي بن تومرت المؤسس الأول للدولة والانجازات التي قام بها ثم من تبعه في نشر الإسلام على طول امتداد دولة الموحدين.

المهدي بن تومرت:

اختلف المؤرخون في تحديد نسب ابن تومرت فبعضهم رأى بأنه عربي وينتهي نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق ابنته فاطمة من زوجها علي رضي الله عنهما، والبعض الآخر يرى بأنه

---

(1)عبد الحكيم ذنون، **آفاق غرناطة**، بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي، ط1، دار المعرفة، دمشق، سوريا، 1408هـ/1988م، ص29.

(2) أحمد شويخات، **الموسوعة العربية العالمية** ،دط،الاصدار الالكتروني للموسوعة العربية ،الرياض،المملكة العربية السعودية، 1425 هـ/2014م .

(3) محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، ط1، دار تويتال، الدار البيضاء، المغرب،1409هـ/ 1989م، ص11-12

بربري، وآخرون يرجعون إلى أن نسبه مختلطا بين البربر والعرب، إلا أن ابن تومرت والموحدون من بعده يصرون على أنه عربي الأصل ونسبه قريشي من صلب الرسول صلى الله عليه وسلم. [1]

أما ابن خلدون كان له رأي في نسب ابن تومرت العربي بقوله "... وأما إنكارهم نسبه في أهل البيت فلا تعضده حجة لهم مع أنه إن ثبت أنه ادعاه وانتسب إليه فلا دليل يقوم على بطلانه...والرجل قد رأس سائر المصامدة ودانوا لاتباعه و الانقياد اليه ...فعلم أن هذا النسب الفاطمي لم يكن أمر المهدي يتوقف عليه ...وانما كان اتباعهم له بعصبية الهرغية والمصمودية...". [2]

ويذكر صاحب وفيات الأعيان أنه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت وأنه وجد نسب ابن تومرت على ظهر كتاب نسب الشريف العابد بأنه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود ابن خالد ابن التمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحي بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما [3].

ويذكر صاحب مفاخر البربر [4] أن الغازي بن قيس ذكر أنه [5]جد المهدي دخل المغرب مع عقبة بن نافع[6]، كما أكد المراكشي في ذلك أنه من منطقة السوس [7] بضيعة تسمى "إيجيلي أن

---

(1) علي محمد محمد الصلابي، **دولة الموحدين**، دط ،دار اليبارق، عمان، الأردن،1418هـ/ 1998م، ص07.

(2) عبد الرحمان بن خلدون (ت) 732-808هـ/1332-1406م، **تاريخ ابن خلدون**، تر:سهيل زكار ،ج1، ط4، ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م، ص36.

(3) أبي عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، (ت) 681هـ-1282م، **وفيات الأعيان و أبناء الزمان**.ح:حسان عباس، ج5،ط1 دار صادر، بيروت، لبنان، ص 45-46.

(4) مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، المغرب،1425هـ/ 2005، ص198.

(5) "....وهو يملأ جميع الأرض عدلا وقسما بحكم الفرض، فهو ولا شك سليل فاطمة وابن علي والأول السالة تقسط في الغرب البعيد عنصره على الفرع طاب محمزة جريرا في تلك الأرض عقبة ويقع الفرع بها غربة"، مؤلف مجهول ،نفسه ،ص 198.

[6] (6) عقبة بن نافع بن قيس بن الحارث بن فهر، ولد قبل وفاة الرسول –ص- بسنة واحدة، وصل إلى إفريقيا في عشرة آلاف من المسلمين ففتحها ودخلها، حيث قضي في برقة وقتا طويلا، واتخذ القيروان قاعدة للمسلمين لمواصلة تبليغ الدعوة في الشمال الإفريقي.أنظر إلى: ابن عذاري المراكشي(ت) ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج1،ط3 ،ص19. ومحمد محمد زيتون،**القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية** ،ط1،دار المنار، القاهرة، مصر ،ص40.

(7)**السوس**: بلد في المغرب كانت الروم تسميها قمرنية، والسوس بالمغرب ثورة مدينتها طبخة وهناك السوس الأقصى ثورة أخرى مدينتها طرقلة. أنظر إلى ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** (ت) 626هـ/1229م ، ج3، ص281.

وارغن" من قبيلة هرغة[1]من قوم بإسرغنين من شرفاء المصامدة[2]، حيث ولد بإيجبلي ([3])قرب السوق جنوب المغرب الأقصى.

واختلفت الروايات حول ميلاده إذ روى ابن خلكان أنها كانت في عاشوراء سنة 485هـ [4] الموافق لـ 05 مارس 1091م [5]ووافقه في ذلك الزركشي، وأما ابن الخطيب فقال أن ميلاده كان 486هـ /1091م أما الغرناطي فرجحه الى سنة 471هـ/1078م. [6]

صفاته:

تذكر بعض المصادر على رأسها الفاسي صاحب كتاب الأنيس المطرب الذي وصف فيه محمد ابن تومرت بحسن القد ،و أنه أسمر اللون، رقيق البشرة، أفلح أفنا، غائر العينين، خفيف العارضين فيه شامة في خده الأيمن، كان رجلا سياسيا وذا دهاء، كما كان عالما فقيها حفظ الحديث النبوي ورواه عارفا في علم الاعتقاد والجدل ، فصيح اللسان، شجاعا لا يخاف سفك. " يهون عليه سفك دم عالم من الناس في هوا نفسه وبلوغ غرضه، وكان متيقظا في أحواله، ضابطا لما ولى من سلطانه، شرع وأسرع ومهد الملك لغيره بالخدع.[7]

---

(1)**هرغة**: في العصور الوسطى كانت هي المنطقة الممتدة من جنوب مدينة مراكش عند السفح الشمالي لجبال الأطلس من واد سوس، ويقال أن اسمها الحقيقي هو أرغن ثم حرف إلى هرغة. أنظر إلى : لسان الدين ابن الخطيب (ت) ،**تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تح :مختار العيادي وابراهيم الكتاني ،ص266.

(2) عبد الواحد المراكشي، (ت) 647هـ/1249، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح محمد سعيد العريان، ك3، دط، الجامعة العربية المتحدة،ص245.

(3) **ايجيلي**: ايجلن بفتح الجيم وكسر اللام والنون، هي قلعة حصينة في بلاد المعامدة من البربر بالمغرب في جبل درن منها كان يخرج أبي عبد الله محمد بن تومرت المعمودي الملقب بالمهدي صاحب عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب.أنظر: ياقوت الحموي،**معجم البلدان**، ج1، ص287-288.

(4) ابن خلكان، المصدر السابق، ص53.

(5) لخضر سفير، **التاريخ السياسي لدولة المغرب الإسلامي**، دط، ج1، دار الأمل للدراسات، 1426هـ/2006م، ص243.

(6) ابن عبد الله محمد ابن إبراهيم الزركشي(ت) 733هـ/1332م ، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة ،تونس،1381هـ/ 1962م، ص204.

(7) ابن أبي زرع الفاسي، (ت) 726هـ/1326م، **الأنيس المطرب وروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ط2،صور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1391هـ/1972،ص182.

أما بالنسبة لعائلته فالأخبار عنها قليلة، كان من أسرة من أواسط القوم غير بارزة الثروة والجاه، إلا أنها كانت على مكانة دينية حيث قال عنه ابن خلدون " وكان أهل بيته أهل نسك ورباط" كما حافظوا على روابطهم المتينة، كان له أخوان عيسى وعبد العزيز وأخت تدعى زينب[1]، وأبوه كان يدعى أمغار، وأمه من عائلة بني يوسف من قبيلة مكسالة، وتذكر بعض المصادر أن ابن تومرت هو اسمه الحقيقي البربري واستبدله باسم محمد. [2]

تعليمه الأولي ورحلاته العلمية:

في طفولته تلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب بقريته فتعلم القرآن حفظا ورسما وقراءة على عادة المغاربة.[3]

وعندما أصبح شابا ناضجا ويانعا دفعه طموحه إلى الرحيل عن قبيلته لا للسعي وراء العمل أو غيرها، وعزم الرحيل الى المشرق الإسلامي باعتباره مصدر العلوم ومنبع الحضارات ومهبط جميع الأديان[4]، وعند بلوغه سن السابع والعشرين عاما شد الرحال إلى المشرق لأداء الحج وطلب العلم، بحيث دامت رحلته هناك حوالي خمسة عشر سنة، وكان لها أثر فعال في بناء فكره وشخصيته، وكان وراء هذه الرحلة سببان وهما:

أن المشرق بالنسبة لأهل المغرب الإسلامي محط آمال الراغبين في العلم، وبذلك وجد المهدي من شغفه المبكر بالعلم دافعا إلى الرحلة وكذلك شوقه إلى الحج.[5]

---

(1) عبد المجيد النجار،**تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت** ،ط1،المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، 1401هـ/1981م، ص57.

(2)لخضر سفير، المرجع السابق، ص243-244.

(3) الصلابي، المرجع السابق، ص10.

(4) عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، دط،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،مصر،1430هـ/ 2010م، ص684.

(5) عبد المجيد النجار، نفسه، ص58-59.

رحل المهدي إلى المشرق في حوالي سنة 501هـ/1107م لطلب العلم، فوصل إلى بغداد وتتلمذ بها على يد أبا بكر الشاشي[1]، فأخذ عنه أصول الفقه والدين[2]، كذلك أخذ الحديث عن المبارك بن عبد الجبار وما صاحبه من المحدثين، وبعدها رحل إلى الشام حيث تورد بعض المصادر أنه تتلمذ على يد أبي حامد الغزالي.[3]

ويذكر أن الغزالي وصله خبر ما فعله المرابطون بكتبه التي وصلت إلى المغرب وما لحقها من حرق وإتلاف، وفي ذلك الوقت كان ابن تومرت حاضرا في مجلس الغزالي[4]، فقال الغزالي: " ليذهبن عن قليل ملكه وليقتلن ولده، وما أحسب المتولي لذلك إلا حاضرا مجلسنا"، وعند سماع ابن تومرت هذا الحديث ازدادت حماسته لثورة على ملك المرابطين في المغرب.[5]

وفي طريق عودته من المشرق عبر الإسكندرية وبدأ فيها بدعوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى نفاه المتولي عن البلاد[6]، وهناك خلاف حول سنة رجوعه إلى المغرب فهناك من يقول أنه وصل

---

(1)**أبا بكر الشاشي**: هو الفقيه الشافعي أبو بكر محمد بن أبي الحسين بن عمر الشاشي المعروف بالمستظهري، الملقب بفخر الإسلام، ولد في المحرم سنة 429هـ1038م بميافارقين وتفقه بها، ثم رحل إلى بغداد ولازم الشيخ أبا اسحاق الشيرازي، ثم دخل نيسابور، ثم عاد إلى بغداد مرة أخرى حيث آلت غليه رئاسة الطائفة الشافعية بعد وفاة أستاذه الشيرزي، وقد تولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد سنة 504هـ1110م، حتى وفاته في شوال سنة 507هـ1113م.أنظر إلى:حموي عبد المنعم محمدالمحسن، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية مصر 1417هـ/1997م ص86.

(2) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص245.

(3) **الغزالي**: هو أبو الحامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب بحجة الإسلام، زين الدين الغوسي الفقيه الشافعي ، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، ، ومارس الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه، فخرج من نيسابور إلى العسكر ولقي وزير نظام الملك فأكرمه وبالغ في الإقبال عليه، وكان بمحضرة الوزير واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان، وبذلك فوضه الوزير وأصبح يدرس بالمدرسة النظامية ببغداد، فأعجب به أهل العراق بإلقائه للدروس، ثم قصد الحج وترك أخوه ينوب عن الدروس، فلما رجع إلى الشام أقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع، ثم انتقل إلى البيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة، ثم قصد مصر وأقام بالإسكندرية ومن أشهر كتبه إحياء علوم الدين، ولد عام 450هـ وقيل 451هبالطابران، وتوفي يوم الاثنين 14 جمادى الآخرة عام 505 هـ /1058م بالطابران. أنظر الى: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج4، ص216-218.

(4) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص684.

(5) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص128.

(6)المراكشي، نفسه، ص 246 .

إلى إفريقية عام 514هـ 1120م ثم مر بالمهدية التي كان صاحبها علي بن يحيى بن المعز الصنهاجي[1]، ثم انتقل إلى بجاية[2]، في حين يرجع المراكشي أنه ركب البحر حتى وصل إلى بجاية فبدأ فيها دروس الوعظ والعلم حتى مال إليه الناس فخاف منه صاحب بجاية فأمره بالخروج، فتوجه نحو المغرب حتى وصل إلى ضيعة ملالة[3]وهناك لقي عبد المؤمن بن علي وهو بصحبة عمه في طريقه إلى المشرق لطلب العلم، في حين يقول الزركشي أنهما كانا في طريقهما إلى الحج فأعجب به المهدي ورأى فيه صفات الذكاء والنبوغ والمعرفة، ويذكر البيذق باعتباره أنه كان أحد أتباعه رافقه في رحلته أن المهدي خاطب عبد المؤمن قائلا: " ....أدخل يا شاب..." الخطاب كامل أنظر الملحق رقم 2

وبذلك انتشر خبر المهدي فانتقل من فاس[4] إلى مكناس[5]، وفي طريقه كان ينشر مبدأه، وهو النهي عن المنكر والأمر بالمعروف، وبذلك تلقى الاضطهاد والقسوة من طرف أراذل القوم ثم وصل إلى مراكش[6] في منتصف ربيع الأول 515هـ 1121م ولقي أميرها علي بن يوسف في المسجد الجامع في صلاة الجمعة فأغلظ له القول ودعى فقهاء المدينة لمناظرته فكانت له الغلبة.

---

(1) **علي بن يحيى الصنهاجي**: 509-515هـ/1116-1121م، ولد بالمهدية صبيحة يوم الأحد 15 صفر 1479هـ الموافق لـ 01 جوان جوان 1086 م وكان عمره لما ارتقى الحكم حوالي 30 سنة بحيث أنه اتفق بأنه كريما وجوادا يركن إلى الراحة والذات. أنظر إلى :الهادي روجي ادريس ،**الدولة الصنهاجية**، نقله الى العربية : حمادي الساحلي ،ج1،ط1، ،دار الغرب الاسلامي،بيروت ,لبنان 1412هـ1992م ،ص 372-373.

(2)**بجاية**: مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين عام 457هـ، بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام كانت قديما مبناء فقط ثم بنيت المدينة وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها حبال كانت قاعدة ملك بن حماد، وتسمى أيضا بالناصرية، وهي مقتصرة إلى جميع البلاد لا يخصها من المنافع شيء. أنظر إلى: ياقوت الحموي،**معجم البلدان**، ج1، ص339.

(3) **ملالة**: بالفتح ثم التشديد: هي قرية تقع قرب مدينة بجاية على ساحل بحر المغرب.أنظر : **معجم البلدان**، ج5، ص189.

(4) **فاس**: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر، وفاس مختلطة بين اثنين عظمتين وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم منهم أبو عمر عمران بن موسى الفاسي وهو فقيه ، وهي من أكثر البلدان المغرب يهودا يختلفون منها إلى جميع لآفاق. أنظر: ياقوت الحموي، نفسه، ج4، ص230.

(5)**مكناس أو مكناسة**: وهي مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق، وهي كما قال أبو الإصبع مكناسة حصن بالأندلس من أعمال ماردة، وبالمغرب بلدة أخرى مشهورة يقال لها مكناسة الزيتون حصينة مكينة في طريق المار من فاس إلى سلا على شاطئ البحر. أنظر إلى: ياقوت الحموي، نفسه، ج5، ص181.

(6) **مراكش**: أعظم مدينة بالمغرب وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين عام 448هـ/1077م وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر، وكان موضعها قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل. أنظر الى: ياقوت الحموي ،نفسه، ص94.

ثم فر منهم إلى أغمات[1]ثم إلى بمسعيدة ثم بهنتانة ثم انتقل إلى إيكلين وبنى بها رابطة للعبادة وتعليم الطلبة[2].

وكانت بيعة المهدي في عام 515ه /1121م على يد البربر وجعلوه يسمى بـ " المهدي"، وتعاهدوا أن يكونوا يدا واحدة في كل المواقف في الدفاع والقتال، وهذه البيعة كانت من قبل أصحابه العشرة في مصمودة لأنها كانت من أكبر القبائل البربرية المناصرة له.[3]

وقام بإعلان الحرب على قبيلة لمتونة وتزعمها أصحابه العشرة[4]بحيث جعل منها الطلاب والحفاظ، ومن القبائل اتخذهم للجند والرماة، بذلك أصبح له جيش منظم لا يعد ولا يحصى.

ومن انجازات المهدي بن تومرت:

- ❖ صنف كتاب التوحيد وكان باللغة البربرية، وهو يتألف من سبعة أجزاء، وجعل كل جزء يقرأ مع القرآن الكريم كل يوم بعد صلاة الصبح، ومحتوى هذا الكتاب يقوم على أساس معرفة الله والعقيدة الإسلامية وحقيقة القضاء والقدر والإيمان.
- ❖ التقرير بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(1) **أغمات:** اسم لأرض واقعة على بعد حوالي 40 كلم إلى الجنوب من مدينة مراكش في لطريق الذاهب منها إلى جبل وريكة، سميت بها قريتان وهما أغمات هيلانة أو أغمات نايلان والثانية أغمات وريكة الواقعة في جنوبيها، بنتها قبيلة هوارة قبل الإسلام، ثم فتحها عقبة بن نافع أو موسى بن نصير على اختلاف وأسس فيها مسجدا جامعا سنة 704م، ولما ظهر المذهب الخارجي بالمغرب، وكانت أغمات أحد مراكزه. أنظر إلى: البيذق، **أخبار المهدي بن تومرت**،دارالمنصور الرباط المغرب 1390ه1971م ص29.

(2) الزركشي، **المصدر السابق**، ص05.

(3) يرى صاحب نظم الجمان أن بيعة المهدي كانت سنة أربع عشرة أو خمسة عشرة. أنظر: إبن القطان المراكشي، **نظم الجمان**،ح:محمود علي مكي،ط1،د غ ا ،بيروت لبنان،1410ه 1990م ص123.

(4) كان المهدي يسمي القبائل المتحدة معه بالموحدين و المؤمنين وكان يقول لهم" ما على وجه الأرض من يؤمن إيمانكم وأنتم العصابة المعنيون بقول الرسول صلى الله عليه وسلم " وكذلك " لا تزال طائفة بالمغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله". أنظر إلى :عبد الواحد المراكشي،**المعجب**، ص255، 256.

❖ آخا بين أنصاره وألف لهم كتب عربية وبربرية منها القواعد والأمانة.([1])

وفاته:

جهز محمد بن تومرت جيشا قوامه عشرة آلاف بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن والونشريسي وأصحابه كلهم، وأقام هو بالجبل فنزل القوم الحصار على مراكش وأقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل.

وكان فيمن سلم عبد المؤمن و قتل الونشريسي، وبلغه هذا الخبر وهو في الجبل وفحضرته الوفاة قبل عودة أصحابه إليه، فأوصى من حضر أن يبلغ الغائبين أن النصر لهم وأن العافية حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال، وأن الله سبحانه وتعالى سيفتح على أيديهم والحرب سجال وأنكم تشقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون، وأنتم على مبدأ أمر وهم في آخره.([2])

وتوفي يوم الاثنين الرابع عشر من رمضان 524هـ/1130([3]) ودفن في مدينة تينميل أي بجبل تينميل([4])عن عمر يناهز الخمسين عاما.([5])

بما أن المهدي لم يتزوج ولم يكن له أولاد تولى قيادة الموحدين من بعده عبد المؤمن بن علي الكومي الذي يعد واضع الدعائم الرئيسية لدولة الموحدين والقضاء على المرابطين.([6])

---

(1)عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، دط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، 1984، ص265.

(2) ابن خلكان، المصدر السابق، ص53.

(3) يقول ابن الخطيب أنه توفي يوم الخميس 25 من رمضان. أنظر ابن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي** ، ص270.

(4) تكتب تينميل أوتاغللت ورسمها صاحب الصلاة بكلمتين تبين ملل وهي مفرقة فعلا مؤلفة بالبربرية من تبين بمعنى ذات وايمل بمعنى الحواجز والصرايم التي توضع في سفوح الجبال جعلها صالحة للزراعة والسقي، وهو الجبل الذي كان مهد لدولة الموحدين في أول الأمر،وبها بنى الامام داره ومسجده ثم حصنها الخليفة حتى غدت أمنع حصن ،وبالاضافة الى عورة مسالكها وهذا جعل الوصول اليها من أصعب المحاولات. أنظر الى: صاحب الصلاة 594هـ/1198م، **المن بالامامة** ،ح:ع هـ التازي،ط1،د غ ا، بيروت،لبنان،1383هـ،1964م،ص149.

(5) ابن القطان المراكشي:المصدر السابق، ص 123.

(6)عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان ،1417هـ/1997م،ص 41.

وهو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان، أبوه محمد الكومي(أمير المؤمنين ومؤسس دولة الموحدين المؤمنة في المغرب وافريقيا وتونس نسبة إلى كوميه[1]، ولد في مدينة تاجرا[2] بتلمسان ونشأ فيها طالبا، وأبوه كان صانع فخار[3]، وذكر ابن أبي زرع الذي يتبع هذا النسب فيقول: " هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن يعلى بن مروان بن نصر بن عامر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحي بن ورزايخ بن ضطور بن ندور بن مطماط ابن هود بن مادعيس بن بربر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[4]"، ولم يذكر هذا المؤرخ تاريخ الميلاد بل ذكر سنة وفاته حيث كانت سنة يوم توفي ثلاث وستين سنة وقيل أربع وستون كما ذكره صاحب الصلاة في كتابه المن بالإمامة.

ويتفق المؤرخون جميعا أن وفاته كانت سنة 558هـ/1163م فيكون تاريخ ميلاده حسب قول الفاسي سنة 494هـ1101مأو 495هـ/1102م، ويقول عبد الواحد المراكشي موضحا تاريخ ميلاده أنه كان في آخر سنة 487هـ/1094م في عهد يوسف بن تاشفين[5] وكانت وفاته في شهر جمادى الآخرة في سنة 558هـ/1163.[6]

وقد نشأ عبد المؤمن منذ طفولته محبا للقراءة والدروس وألحقه والده بكتاب القرية في " تاجرا" حيث تعلم القراءة والكتابة ثم أخذ في حفظ القرآن الكريم وإلى جانب ذلك تعلم بعض العبادات كالصلاة والصوم والزكاة وألم بشيء من السيرة النبوية، وأقبل عبد المؤمن على طلب العلم إقبالا شديدا بروح طموحة وحماسية وتزود من المواد الدراسية ما يؤهله إلى الرحلة لطلب العلم، ولما بلغ نحو

---

(1) **كوميه:** قبيلة بربرية زناتية، وهي صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان. أنظر: ابن خلكان،**وفيات الأعيان**، ج3، ص240.

(2) **تاجرا:** وهي مأخوذة بتراب قبيلة بني عابد المستقر على ساحل البحر المثال الشرقي من مدينة ندرومة وغربي نهر الفناء. أنظر: البيذق، **أخبار المهدي بن تومرت** ،ص16.

(3) خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج3، ط15،دار العلم، بيروت لبنان، 1422هـ، 2002، ص319.

(4) الفاسي، المصدر السابق، ص183.

(5) **يوسف بن تاشفين** بن ابراهيم بن تورفيت بن وارتقطين بن منصور الحميري من قبيلة لمتونة الصنهاجية وهو رجل صحراوي يتصف بعبادات الصحراء وتقاليدها ذو تفكير أصيل يمثل رجولة لا تزال في تقاليدها قائمة أصبح أميرا ثم قائد عسكري في الجيش المرابطي تألف بالنجم في معركة الواحات . أنظر: سعدون عباس ، **دولة المرابطين** ، ط1،د ن ع ، بيروت،لبنان، ص 35-38.

(6) صالح بن قربة، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1411هـ1991م، ص05 .

20 من عمره اعتزم الرحلة الى المشرق للدراسة والتحصيل أسوة بمشاهير علماء المغرب في عصره[1]، وأثناء رحلة حجه إلتقى بابن تومرت فتصادقا وتعرف عليه ابن تومرت.

وبعدها جعله في قيادة الجيش واحتضنه بثقته.

ولما توفي المهدي اتفق أصحابه على خلافة عبد المؤمن بن علي فتمت البيعة الصغرى[2] سنة 524هـ/1130م ثم بويع البيعة العامة بجامع تينميل[3] ودعي أمير المؤمنين سنة 526هـ/1132م.[4]

أما فيما يخص الإنجازات التي حققها عبد المؤمن خلال فترة حكمه فسنفصل فيها في المباحث اللاحقة حيث سيكون له الدور الأساسي في أحداث الصراع الذي كان مع النورمان في سواحل إفريقية.

وقام عبد المؤمن منذ توليه الخلافة بالغزو والفتوح وقاتل الملثمين (بني تاشفين)، حيث قام بقتل آخرهم ابراهيم بن تاشفين ودخل مراكش عام 541هـ/1146م، ثم جاءته البيعة من بعض أهل الأندلس، وأول ما وصله منها وفد من إشبيلية، وكان عاقلا حازما[5] شجاعا موفقا، كثير البذل للأموال، شديد العقاب على الجرم الصغير، عظيم الاهتمام بالدين، محبا للغزو، أصبح له المغربان الأقصى والأوسط، ومن خلال إنجازاته استولى على قرطبة واشبيلية وغرناطة والجزائر والمهدية

---

(1) صالح بن قربة ،**المرجع السابق**، ص09.

(2) بويع عبد المؤمن بيعة خاصة في بادئ الأمر لكتم وفاة المهدي، وكانت من الذين بايعوا المهدي سابقا وذلك من خلال صفاته وشجاعته وطهارته، وبلوغ عقله، ثم تبعتها البيعة العامة والتي كانت في يوم الجمعة 20 ربيع الأول وتمت المبايعة نهائيا في يوم 27 ربيع الأول عام526هـ. أنظر: لسان الدين الخطيب، **تاريخ المغرب**، ص271.

(3) **تينميل** .جبل عالي جدا، شديد البرودة، يزدحم السكان فيه من كل جهة وعلى قمته مدينة تحمل اسمه، وهي عامرة كذلك مزدانة بمسجد جميل ويخترقها نهار حار، وبينها فن الداعية المهدي وتلميذه عبد المؤمن وسكان البلد من شر الخلق وأرذل النسل، يتحججوا بأنهم علماء لأنهم درسوا جميعا عقيدة هذا الداعية الذي يعد من أهل البدع وحينما يرون أجنبيا قادما عندهم يريدون أن يناقشوه. وهم يرتدون لباسا رديئا عدم وجود أي تاجر أجنبي في هذه البلاد. أنظر إلى: حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر:محمد حجي و محمد الأخضر ،ج1، ط2، د غ ا ، بيروت ،لبنان ،ص141.

(4) الزركلي، المرجع السابق، ص319.

(5) وصف الذهبي عبد المؤمن بن علي بأنه كان أبيض جميلا، ذا جسم عمم تعلوه حمرة، أسود الشعر، معتدل القامة، جوهري الصوت، فصيحا، جزل النطق، لا يراه أحد إلا وأحبه، وكان في كبره شيخا وقورا، أبيض الشعر، كثير اللحية، واضح بياض الأسنان، كان عظيما الهامة، طويل العقدة، أشهل العين وكان على خده الأيمن خال . أنظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج 10، ص 367.

وطرابلس.....الخ، فأنشأ الأساطيل وضرب الخراج[1]....كلها سوف نتطرق إليها من خلال حديثنا عن الانجازات التي قام بها واقتلاعه للوجود النورماني في المغرب .

والدولة الموحدية قامت على أساس ديني مبني على الأمر بالمعروف، هذا ما تتبعه خلفاء الموحدين بعد عبد المؤمن بن علي الذي توفي في منطقة سلا في طريقه إلى الأندلس مجاهدا، ونقل إلى تنميل فدفن فيها بجانب قبر المهدي بن تومرت.

وقد ترك عبد المؤمن ستة عشر ذكرا وابنتين فخلفه منهم أبو يعقوب يوسف[2].

ظهور النرمان في أوروبا:

شهدت أوربا في الشرق والغرب منذ نهاية القرن الثامن حتى القرن العاشر حركة اجتياح بشري، عرف عند المؤرخين باسم غزو الفيكنغ Viking وقد تحرك هذا الغزو من شبه جزيرة اسكندناوة Scandinauie الجزء الشمالي للقارة الأوربية القديمة بلغت هذه الحركة من الأهمية والتأثير ما جعلها تترك بصماتها على مختلف مناحي الحياة بأوربا.

وكانت إحدى نتائج هذا الغزو الغير مباشر هي ظاهرة قيام مملكة النورمان بجنوب إيطاليا وجزيرة صقلية[3] والتي سميت أيضا عند الباحثين والصقليين les deux siciles وقد شكلت دوقية نورماندية Dachéde Normandie بشمال غرب فرنسا بعد أن أوصدت أبواب الثراء والمجد في وجهها، وفي موطنها الأصلي أدى الأمر بهم بهجرتهم نحو إيطاليا الجنوبية.

وأيضا لعب عامل الصدفة دوره في توجيه العناصر الأولى من النورمان إلى جنوب إيطاليا مع مطلع القرن5هـ- 11م، حيث شكلت إيطاليا الجنوبية والشمالية أرضا خصبة وأوضاعا ملائمة لتطلعات هؤلاء النورمان من الناحية الاجتماعية والسياسية.

---

(1)الزركلي، المرجع السابق، ص 319.

(2) مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص: محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1396هـ/1976م، ص683.

(3) **صقلية**: جزيرة تقع شرقي إفريقيا يحيطها بحر يسمى اليوني من الشرق والبحر التيريني من الشمال والبحر الصقلي أو المتوسط في الجنوب والغرب، وعاصمتها تسمى بلرم. أنظر إلى: صاحب الصلاة، **المن بالإمامة** ،ص 104.

بحيث كانت المنطقة تعاني من عدم الانسجام السياسي مما يوحي إلى السيطرة النظام الإقطاعي واستفحال أمره بهذا الإقليم حيث يحظى الأسياد الإقطاعيون باستقلالية واسعة.[1]

النورمان:

هو اسم مشتق من لفظة نور[2] Nord أي الشمال، ثم أصبح هذا اللفظ يطلق على جزيرة إسكندنافيا، السويد، النرويج والدنمارك، وهم قوم انحدروا من أعالي أوربا نحو جنوب القارة، فأغاروا عليها خلال القرن التاسع ميلادي [3]، ثم استقروا بفرنسا عام 299هـ/ 911م[4].

وترجع أصولهم إلى العنصر الجرماني، وأطلق عليهم أيضا اسم رجل الشمال نظرا لعيشهم في عزلة في جزيرة اسكندنافية، حيث عرف هؤلاء البرابرة بحفاظهم عل أوضاعهم البدائية سواء في البناءالسياسي أو البناء الاجتماعي بعيدين عن العالم الروماني.

أما فروعهم [5]كما ذكرنا هي مقسمة إلى ثلاث مجموعات وهي: السويديون، النروجيون والدنماركيون، وهذا العنصر الأخير (أي الدنماركيون) يطلق عليهم غالبية المؤرخون اسم النورمان لأنهم من سكان الشمال، وبالتالي أغاروا على أوربا من الشمال نحو الجنوب[6]، كما أطلق عليهم المسلمون اسم الأردمانيين وهي تحريف لكلمة النورمان اللاتينية.

---

(1) رشيد تومي، "**العلاقات الخارجية لمملكة صقلية في عهد النورمان منذ وفاة الملك روجر الثاني الى سقوط المملكة**"،رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر ،الجزائر ،1427-1428هـ،2005-2006م، ص 26-27.

(2) Normands أو Nortman تعني رجال الشمال، وذكر هذا في المجال وليم الأبولي Guillaume de Poulle وأن مصطلح Nord هو تسمية محلية شمالية للبوري Boréele وهو الريح الذي أوصل الفيكنغ إلى الجهات الجنوبية من منطقتهم. أنظر إلى : رشيد تومي ،نفسه، ص26.

(3) أحمد الشنتاوي وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، ط1، ج17، دار سعيدة، القاهرة، مصر،1351هـ، 1933، ص184.

(4)علي بن محمد بن سعيد الزهراني، **الحياة العلمية في صقلية الإسلامية**، دط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1417-1996، ص90.

(5) ينقسم النورمان أو الفيكنغ إلى ثلاثة فروع بشرية وهي الفرع الداني أو الدنماركي Damois والسويدي Suedois والنرويجي Norueguems. أنظر: رشيد تومي، المرجع السابق ،ص26.

(6) أحمد الشنتاوي، المرجع السابق، ص184.

والأردمانيون أو الرونمانيون أو الأردمليش كلها تدل على أسماء النورمان الذين كان ملك فرنسا شارل قد يسمح لهم بالإقامة في الإقليم الذي عرف باسمهم[1]في فرنسا وهو إقليم نورماندي Normandie.[2]

وكما أطلق على النورمان كذلك باسم المجوس لأنهم كانوا يشعلون النار في كل مكان يقيمون به، مما جعل المسلمين يعتقدون بأنهم يعبدون النار.[3]

وأما المؤرخون المعاصرون يعتقدون بأن النورمان هم الفايكنغ[4]المشتقة من لفظة فايك أي الخليج بمعنى سكان الخليج، لأن الشعوب النورمانية استقرت على سواحل الفيوردات، ومارسوا الملاحة والقرصنة بحيث كانوا يخرجون في جماعات بغية السلب والنهب.

إذن فالنورمان اسم جماعي لعدة شعوب اسكندنافية قامت بغارات عديدة من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر ميلادي.

فالنرويجيون انهمكوا باكتشاف المحيط الشمالي ووصلوا إليه ما بين القرنين العاشر والحادي عشر ميلادي إلى اسلندا وفرلندا، وأما السويدون انخرطوا كجند مرتزقة وتجار بين بحر البلطيق وبحر الأسود، فاختلطوا بذلك بالشعوب السلافية الأصلية منشئين بذلك الحضارة الروسية مستقبلا.[5]

وأما النورمان الدانماركيون بداية من القرن التاسع ميلادي أغاروا على فرنسا وانجلترا وحتى شبه جزيرة الإبيرية وصقلية وسواحل شمال إفريقيا.

---

(1)اشتق اسم نورماندیا منهم، وهي البلاد التي استقروا بها ونبذوا الوثيقة واعتنقوا الديانة المسيحية، ومعنى اسمهم رجال الشمال أي أنهم جاؤوا من أقاصي أوربا الشمالية. أنظر: الزهراني،المرجع السابق، ص90.

(2) رجب محمد عبد الحليم، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر ابن أمية وملوك الطوائف**، دط، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دت، ص340.

(3) ا محمد سهيل طقوش، **تاريخ المسلمين في الأندلس**، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1429هـ، 2008م، ص221.

(4)مصطلح الفيكنغ يعني سكان الفيوردات Fiords أو الخلجان لما تميزت به شبه جزيرة اسكندناوة من كثرة الخلجان بسواحلها. أنظر: رشيد تومي، المرجع السابق، ص26.

(5)محمود سعدان عمران، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دط، دار المعرفة الجامعية، دت، ص231.

أسباب توسعاتهم .

ترجع إغارات النورمان إلى القرن التاسع على العالم وبالأخص مراحل شمال افريقيا وآسيا الصغرى، مما جعل المؤرخ سعيد عمران يقول: " أن النورمان هم الذين اكتشفوا أوربا وليست أوربا هي التي اكتشفت النورمان". فهناك عدة عوامل ساهمت في الحركة التوسعية من أبرزها:

- **العامل الطبيعي**: فطبيعة بلادهم الجبلية المليئة بالغابات والمستنقعات دفعت بهم نحو البحر فبرعوا في بناء السفن الصغيرة، فجابوا شواطئ أوربا من بحر البلطيق حتى البحر المتوسط، فالمقاتل منهم يتمتع بسلطة وحرية على جنبه درعا وعلى رأسه خوذة من حديد.
- **العامل النفسي**: أدت بهم الرغبة في الاستفادة من الحضارة الرومانية وأطبع بهم طابع السلب والنهب.
- **العامل الاجتماعي**: سببه تزايد عدد النورمان حتى ضاقت عليهم بلادهم الفقيرة، الأمر الذي دفعهم إلى الهجرة والإغارة في القرن التاسع ميلادي.
- **العامل الاقتصادي**: غزو الفرنجة مدينة فريزيا، نتج عنه شلل في النشاط التجاري النورماني حيث كانوا عملاء تجاريين للفريزين لذلك اهتم النورمان لهذا الغزو.
- **العامل السياسي**: تمثل في نشأة الملكية بين النورمان خاصة في النرويج، حيث تركزت السلطة في يدي هارولد الأشقر فدخل الكثير من زعماء الهجرة في ظل نظام لم يألفوه، إضافة إلى تحكم قوة الفريزين في يد شالمان سنة 168هـ/785م.[1]

وبفضل إنجازاتهم الجبارة استطاعوا تكوين دولة قوية وبارزة لعبت دورا هاما في تاريخ أوربا في العصور الوسطى. وهذا ما سوف نلاحظه عند حديثنا عن قيامها.

---

(1) سهيل زكار، **الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية**، ج3، ط1، دار ابن حزم، دمشق، سوريا، 1416هـ ،1995م، ص150-167.

المبحث الأول:قيـام دولـة النورمان فـي صقليـة

410هـ/509هـ)(1063م/1165م).

1- **المطلب الأول**: أوضاع صقلية قبل الغزو النورماني.

2- **المطلب الثاني**: الغزو النورماني لجزيرة صقلية .

3- **المطلب الثالث**: أوضاع افريقية قبل الغزو النورماني.

أوضاع صقلية قبل الغزو النورماني:

كانت ايطاليا بصفة عامة في أواخر القرن 6هـ/ 10م مقسمة بين عدد من القوى المتنازعة فيما بينها فالبيزنطيين امتلكوا ابوليا و كالبريا في الجنوب بعد أن نجحوا في طرد المسلمين منها270-273هـ 884- 887م ، وعلى الرغم من هذا ظل هؤلاء المسلمين يسيطرون على بعض المراكز في الجنوب الغربي لايطاليا وجزيرة صقلية ، وبالإضافة إلى المسلمين والبزنطيين وجد العديد من اللمبارديون الدوقيات في بنفتو و سالرنو وكابو في الجنوب ،كما عملت البابوبة على بسط نفوذها السياسي على أكبر قدر من المناطق علاوة على الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي أصبح أباطرتها يعملون على التدخل في شؤون ايطاليا .[1]

ومن خلال ما ذكرنا اتضحت لنا صورة عن الفوضى السياسية التي عرفتها ايطاليا بصفة عامة في تلك الفترة .

وبعد هذه الفترة سرعان ما بدأت الفوضى تدب في جزيرة صقلية الإسلامية بعد حالة الاستقرار والهدوء الذين عاشتها الجزيرة . خاصة بعد المرض الذي حل بأميرها الفتوح الذي استناب عنه ابنه جعفر الذي خرج عنه أخوه علي وأعانه جمع من البربر والعبيد، فعزم جعفر على قتاله فأرجع له جندا من المدينة فحدث القتال بينهم في 7 شعبان وقتل نفر كبير وهرب من بقي منهم ، وأسر علي فقتله أخوه جعفر فعظم ذلك على أبيهم.

وبعد أمر جعفر بنفي البربر من الجزيرة إلى إفريقية وقتل العبيد عن أخرهم وجعل جنده من أهل صقلية، فقل عسكر صقلية وثار عليه أهلها وعزموا على قتله ، والسبب أنه ولى عليهم من أثقل عليهم بالضرائب واستخف بقوادهم وشيوخهم فحاصروه في قصره في محرم 410هـ/1019م فخرج إليهم أبوه وتوسط له عندهم فطلبوا أن يولي عليهم أخوه أحمد الملقب بالأكحل[2]الذي عرف قيادة الدولة،

---

[1]عبد الفتاح عاشور، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دط، دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان1395هـ،1976م،ص283.

[2] عز الدين أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني ابن الأثير (ت) 630هـ/1232م، **الكامل في التاريخ**، ر : محمد يوسف الدقاق ،ج9، ط1، ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1404هـ/1987م، ص 471،472.

فبدأ أمره بالحزم والاجتهاد وجمع المقاتلة وبث السرايا والغزوات حتى دانت له جميع أراضي المسلمين في صقلية.

ثم استقر أحمد الأكحل وقام بإتباع سياسة جديدة قامت على مبدأ فرق تسد، وذلك كان بداية نهاية حكم الكلبيين [1].لجزيرة صقلية وبداية لحكم المسلمين بصفة رسمية في صقلية مما أدى به إلى التفريق بين أهل صقلية وأهل افريقية [2].ثم قام أحمد الأكحل بجمع الصقالبة وقال لهم " أحب أن أشيلكم على الافريقين الذين شاركوكم في بلادكم والرأى إخراجهم"،فرد عليه أهلها قائلين بأنهم صاهروهم وإختلطت الأجناس بينهم وأصبحوا جزءا واحدا.[3]

وبعد أخذ ورد سار نفر من أهل صقلية الى المعز بن باديس وعرضوا عليه الطاعة أو أن يسلموا البلاد الى الروم [4]وشرحوا له الوضع في الجزيرة وكان الهدف من هذا مساعدتهم وطلب العون من أجل انقاذ جزيرة قوصرة [5]،فاستجاب المعز لذلك وشرع في تجهيز أسطوله بالرجال والعتاد متجهين بحرا الى الجزيرة، ولكن كان وقت الشتاء فهاج البحر بهم وعصفت الرياح فأغرقت معظم السفن هذا من جهة [6]ومن جهة أخرى حدث ما لم يكن في الحسبان جراء الخلاف الذي حدث بين أهل صقلية حول مناصر ومخالف لدخول عبد الله ابن المعز ،فخلف الصراع حدوث قتال شديد بين الطائفتين نتج عنه هزيمة عسكر المعز فعاد أدراجه الى افريقية.

أما الصقالبة فقاموا بتولية أخو الأكحل بعد مقتله ،وبذلك استقوى أراذل القوم ،وانفرد كل واحد ببلد وأخرجوا أميرهم ،فزاد الخلاف وكثر البلاء[7].

---

[1] أنظر إلى الملحق الخامس يمثل أهم حكام الكلبيون.

[2] محمد الزهراني ، المرجع السابق، ص87.

[3] محمد الزهراني ، نفسه، ص87.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق ،ص472.

[5] **قوصرة**:هي جزيرة في بحر الروم بين المهدية وجزيرة صقلية ،وأثبتها ابن القطاع بالألف فقال:قوصرا جزيرة في البحر فتحها المسلمون في أيام معاوية وبقيت في أيديهم الى أيام عبد الملك بن مروان ثم خربت.أنظر:ياقوت الحموي ،**معجم البلدان**،ج4،ص413.

[6]محمد الزهراني ، المرجع السابق، ص87.

[7] ابن الأثير ،المصدر السابق،ص 473.

الغزو النورماني لصقلية وقيام ملكهم فيها:

كانت منطقة جنوب ايطاليا مقسمة في أوائل القرن 5 هـ . 11م إلى عدة وحدات منها بولية apulia وقلورية calahria يحتلها الروم وجايتا gaeta ونابولي وملف جمهوريات صغيرة وأما بنفنت beneventa وكابوا وسالرنة إمارات لمباردية. [1]

وكانت توسعاتهم في بادئ الأمر كلها تحت خدمة امير سالرنة وغيره من صغار الأمراء حتى اخذوا في الإغارة على الأراضي البيزنطية ومنها نجحوا في توطيد أقدامهم في جنوب ايطاليا على حساب البيزنطيين لأنهم وجدوا هذا المكان الجديد صالحا لنشاطهم وتحقيق أطماعهم المادية والسياسية.

واشتهر في تلك الفترة ثلاث إخوة من زعماء النورمان في ايطاليا يلقبون أسرة هوتفيل houteville وهم الإخوة وليم أو غليام ، وهمفري ودروجو،dvogo وكان كل واحد منهم محترفا في القتال والحرب، ولكل منهم هدف ومصلحة فكانوا الأيدي المساعدة للبيزنطيين لطرد المسلمين في صقلية.

وكان لهم أخ رابع وهو روبرت جينسكارد والذي أصبح زعيما بعد وفاة أخيه همفري وكانت سيرته قائمة على أفعال لا أخلاقية، حيث كان لا يعرف الرحمة ولا الوفاء من أجل تحقيق هدفه في غزو جنوب ايطاليا والأراضي البيزنطية [2].

وسرعان ما اشتهر هؤلاء النورمان بالنهب والسلب والقسوة مما أثار تخوف البابوية وخاصة أنهم أصبحوا أكثر استقلالية مقدمين مصالحهم الخاصة فوق كل اعتبار بالتوسع على حساب جميع الأطراف، فعملت البابوية على شن الهجوم على النورمان، ولكنهم استطاعوا هزيمتهم وأثبت النورمان مرة أخرى صعوبة طردهم من المنطقة.

---

[1] عزيز أحمد، **تاريخ الصقلية الإسلامية**، نقله الى العربية :أمين توفيق الطيبي ،دط، ، الدار العربية للكتاب ،الاسكندرية ،مصر، 1389هـ،1980م، ص57 .

[2] عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص285.

ومنها عملت البابوية على استمالة هؤلاء النورمان لهم واستعمالهم لمواجهة وصد خطر الأباطرة الألمان من أجل تحقيق الاستقلال من جهة والتخلص من خطر نبلاء روما من جهة أخرى فتم الاتفاق بينهم وإعلان النورمان تبعيتهم للبابا. [1]

وفي المقابل نجد أن حكام صقلية العرب قد سقطوا في شرك الترف والبذخ، والرخاء فكان غزو الجزيرة بقيادة الكونت رجار ابن تانكرودي هوتيفيل عام 451هـ/1060م وتمكنوا من احتلال مينا ثم سقطت بارمو في أيديهم عام 462هـ/1071موسرقوسة عام 477هـ/1085م كما تم احتلال مالطة ، كما بدأ هؤلاء النورمان في احتلال أجزاء كثيرة في أوروبا وثبتوا فيها أقدامهم [2] .

وفي عام 484هـ 1091م استلمت أخر المدن الإسلامية لولس وبذلك تم إستلاء النورمان على كامل جزيرة صقلية ، وكان الجيش النورماني قد غزا الجزيرة بضم أجناس متباينة فالنبلاء كانوا من النورمان والجنود كانوا عدد لا يستهان به منهم من الايطاليين.[3]

ويرجع الفضل في استيلاء النورمان على الجزيرة إلى رجار الأول الذي اتبع في بداية أمره من الغزو إلى أخوه جيسكارد كما قام بإسكان الروم والنورمان مع المسلمين في سائر جهات صقلية فتم الاختلاط بينهم ، فكان حكمه حوالي 30عاما كانت أيام تنكيل وزجر واقتلاع لجذور الإسلام وحكم المسلمين بالجزيرة وتمكين لسلطان المسيحية فيها ، إلا أنه لم يقدم على قتل المسلمين أو تشريدهم عن البلاد فكان هذا سببا من أسباب بقاء المدينة الإسلامية وازدهارها فيما بعد وكان أول مستفيد من تلك الحضارة هم النورمان.[4]

وبالتالي فبعد أن توطد حكم النورمان في الجزيرة صقلية في فترة دامت مابين

---

[1] عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق،ص286.

[2] نجيب زينب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، تق:أحمد ابن سودة ،ج2،ط1، ،دار الأمير ،بيروت ،لبنان،دت ،ص189.

[3] عزيز أحمد، المرجع السابق، ص62-63.

[4] أحمد توفيق المدني، **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا**،ج1،ط1،دار البصائر الجزائر،1428هـ،2008م، ص199.

(484-494هـ/1091 -1101م) قام فيها رجار الأول بالتسامح مع المسلمين المتواجدين في الجزيرة حتى أن بعض الباحثين يؤكدون على وجود العنصر العربي الإسلامي في جيشه حيث عمل على الاستفادة من خبراتهم العسكرية نظرا لغلبة العنصر الإسلامي في الجزيرة [1].

كما عمل رجار على استمالة هؤلاء المسلمين لاعانته ضد النبلاء النورمان طالما حاولوا الخروج عن طاعته ، وكان ذلك في الفترة التي انتشر فيها النظام الإقطاعي في بعض مماليك أوربا ، فكانت هذه المعاملة الحسنة مرتبطة بمصلحتهم ، ورغم كل هذا إلا أن رجار عمد إلى تحويل مسجد بلرم إلى كنيسة إضافة إلى غيره من المساجد في المدينة أما من الناحية الاقتصادية فقد اثر الغزو النورماني في جزيرة صقلية أثر بالغ على أوضاع المسلمين الاقتصادية والمعيشية بعد دمار مزارعهم وقراهم أثناء القتال خاصة بعد أن فرض عليهم دفع الجزية وهو الأمر الذي أدى بالكثير منهم بالهجرة إلى افريقية وبالإضافة إلى توطيد النورمان للنظام الإقطاعي في الجزيرة ومنح الأراضي التي كانت ملك للمسلمين إلى فرسان ورجال الكنيسة ، وجعلوا من المسلمين عبيدا لهم فيما يخص سكان الأرياف.[2]

أما سكان المدن فقد كانوا أحسن حالا من إخوانهم في الأرياف حيث حفظوا لأنفسهم بعض الحقوق المدنية والدينية بموجب اتفاقيات حتى ولو كانت مؤقتة وعلى الرغم من أغلبية المسلمين إلا أن النورمان حاولوا تغير التركيبة السكانية على حساب المسلمين الذين هاجروا إلى افريقية والأندلس والمشرق الإسلامي ، بحيث تم تعويضهم بجماعات من النورمان من شمال غرب فرنسا وجنوب ايطاليا.

والذين عملوا على استحالة حياة المسلمين في الجزيرة وتحولت حياتهم إلى خراب وفقد الأمن بعد أن كانت تمثل قمة الحضارة العربية الإسلامية[3].

وهكذا تشكلت دولة النورمان في صقلية بعدما وجدوا نفسمهم محاطين بجمال وأناقة ليس لها مثيل إلى جانب ازدهار فن العمارة والأدب والشعر فلم يجدوا بديلا عن تسليم السيادة لهؤلاء العرب ، وان صح القول إقحامهم في مناصب عليا من أجل الاستفادة منهم في شتى المجالات ، فكان

---

[1] زيغريد هونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب وأثر الحضارة العربية في أوروبا**، تر:فاروق بيضون وكمال شوقي ،دط، دار الآفاق الجديدة،بيروت ،لبنان، دت ،ص412.

[2] فراس سليم حياوي ،"**الغزو النرماني للساحل الافريقي (تونس،وليبيا) في القرن 6هـ**"، مجلة كلية التربية الأساسية العدد:3، جامعة بابل، 1430هـ،2010م، ص92-93.

[3] سليم حياوي ،المرجع السابق، ص93.

العنصر الإسلامي هو أكثر العناصر المسيطرة معنويا مقارنة بغيرهم من الشعوب على اختلاف دياناتهم وعاداتهم وتقاليدهم [1] .

وبما أن تأثير العرب في حكم صقلية شمل جميع النواحي فقد نهجو نهج الأمراء العرب فخصصوا لأنفسهم قصور العرب كما بنو قصورا جديدة على طراز عربي تخللتها حدائق مزينة بالنافورات حتى أنهم أطلقوا عليها في بعض الأحيان أسماء عربية .

فكان من الطبيعي أن يندمج هؤلاء النورمان بمظاهر الحضارة العربية ، على عكس الصليبيين الذين خاضوا بحرا من الدماء في بيت المقدس ودمياط ، فقد اظهر هؤلاء النورمان نوعا من التسامح مع ناس مخالفين لدينهم وعقيدتهم ولو بشكل مؤقت فكان ذلك هو السبب لما وصلت إليه مملكتهم على عكس نظرائهم في الغرب، حتى أن الملك النورماني اختار من بين توابع العرب موظفين في دولته وكون منهم قوة عسكرية للقضاء على المشاكل التي كان يثيرها البارونات فكانوا سندا له في تنظيم دولته الجديدة والأكثر من هذا قام النورمان بإيجاد أسطول يحميهم ويلبي حاجياتهم فكان من بين هذه الأساطيل أسطول العرب فأوجدوا منصب الأدميرال الذي كان أعلى منصب في الدولة وكان أول من تولى هذا المنصب رجلا عربيا هو عبد الرحمان النصراني [2]

أوضاع افريقية قبل الغزو النورماني:

لما بلغ المستنصر العلوي صاحب إفريقية ما فعله المعز من قطع الخطبة له والقائم بأمر الله فأرسل للمعز يتهدده ، فأغلظ هذا الأخير له الجواب فأوكل الوزير الجرجرائي بمهمة إدخال العرب إلى افريقية [3]، وكما يذكر لنا التيجاني في رحلته أن الجرجرائي الأقطع هو من أمكن للعرب دخول بلاد افريقية لفكره السيء بعد أن كانوا في صعيد مصر لا يجدون سبيلا للمرور إلى افريقية فشجعهم الجرجرائي وأفرج لهم الطريق فنشأ مانشأ من فساد في هذه البلاد[4].

---

[1] زيغريد هونكة، المرجع السابق ،ص411-413.

[2] زيغريد هونكة، نفسه، ص 114-115.

[3] أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي ،**تاريخ طرابلس الغرب المسمى بالتذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار** ،تص:الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ،ط1،المطبعة السلفية ،القاهرة،مصر ،1349هـ،1930م، ص24.

[4] أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني (ت) حوالي 717هـ/1317م،**رحلة التيجاني**، قدم لها :حسن حسني عبد الوهاب،الدار العربية للكتاب،ليبيا، تونس، 1401هـ1981م ، ص16.

وكان هؤلاء العرب من بطون بني عامر بن صعصعة: زعنا بني عدي والأثبج ورياح، وأصلحوا بين بني زغب ورياح بعد الحروب التي كانت بينهم وأعطوهم المال ووجهوهم إلى بلاد القيروان وملكوهم ووعدوهم بالمدد فدخل العرب إلى إفريقية وأرسل اليازوري إلى المعز" أما بعد فقد أرسلنا إليكم خيولا فحولا وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا".[1]

فلما بلغ ذلك المعز احتقرهم، وعندما رأى عدول صنهاجة عن قتال زناتة، اشترى العبيد وأكرمهم في ذلك الوقت، استولى العرب من بني زغب على طرابلس عام446هـ/1054م، ثم لحقهم رياح والأثبج وبنو عدي إلى إفريقية وعاثوا في الأرض قاصدين دخول القيروان، ورغم أن المعز كرم فيما بعد

امراءهم إلا أنهم لم يجازوا الإحسان بالإحسان" بل شنوا الغارات وقطعوا الطريق وأفسدوا الزرع وقطعوا الثمر وحاصروا المدن فضاق بالناس الأمر، وساءت أحوالهم وانقطعت أسفارهم، ونزل بإفريقيا بلاء لم ينزل بها مثله قط[2]" وهكذا ازدادت الأوضاع اضطرابا في افريقية بعد دخول العرب إليها من جهة إضافة إلى الصراع الذي نشب داخل البلاد ، ففي عام 455هـ/1110م خرج حمو بن مليك صاحب صفاقس على أمير افريقية تميم بن المعز بن باديس حيث جمع حمو بن مليك أتباعه مستعينا بنفر من العرب واتجه إلى المهدية ، ولما وصلت الأخبار إلى تميم عزم هذا الأخير على مواجهته فجمع عساكره ومن ولاه من العرب والتقى الفريقان في سلقطة ونشبت بينهما معركة طاحنة انهزم فيها حمو وأتباعه وقتل أغلبية أصحابه ونجا بنفسه ، ورجع تميم منتصرا و في طريق عودته مرة بسوسة التي كان أهلها قد خرجوا عن طاعته فملكها وعفا عنهم[3].

كما شهدت سنة 457هـ /1065م الحرب بين الناصر بن علناس بن حماد وأتباعه من القبائل المغاربية من صنهاجة وزناتة إضافة إلى عرب عدي والاثبج وبين رياح وزغبة وسليم مع المعز بن زيري الصنهاجي وكان الخلاف حول مدينة سبتة[4].

---

(1) الطرابلسي ،المصدر السابق ،ص25-26

(2) نفسه، ص25، 26.

(3)ابن الأثير ،ج8،المصدر السابق،ص363.

(4) ابن الأثير، ج 8، المصدر السابق،ص 363.

وهكذا تقلص ملك بن زيري في افريقية بعد أن أصبحوا محاطين بالأعداء من كل الجوانب ، فكان عداء بني حماد من الغرب من جهة وعداء بني خزرون من الشرق [1]فتطورت الأحداث إلى الأسوء في افريقية واضطربت الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فظهرت في بلاد المغرب دويلات وقسمت البلاد .

فاستولى بنو هلال على المناطق الداخلية من قابس إلى المغرب وظل بنو زيري يحتفظون بالمهدية [2]التي انتقلوا إليها من القيروان بعد توالي انتصارات العرب حتى أشار المعز على الرعية بالانتقال إلى المهدية وبقي الصنهاجيون منذ ذلك الحين يدخلونها أفواجا حتى دخلها المعز في شعبان من سنة 449هـ/1057م وهكذا أصبحت منذ ذلك الحين المهدية هي قاعدة الزيريين الجديدة [3]وبهذا لم يعد يتجاوز ملك بني زيري المناطق الساحلية كما استغل بنو حماد بني هلال وعملوا على الاتحاد معهم لضرب بني زيري[4].وكنتيجة لكل هذه الأحداث والتطورات تولدت العديد من الاضطرابات السياسية والاقتصادية في المغرب الإسلامي حتى قام بعض أمراء الدويلات بضرب الدراهم بأسمائهم في مدنهم مثل قابس وقفصة وطرابلس.

إضافة إلى انقطاع موارد افريقية من الذهب التي كانت تصل من السودان الغربي بعد تحول طرق القوافل التجارية إلى الغرب الأقصى بعد قيام دولة الموحدين بها الأمر الذي أدى إلى تدني العملة بالمهدية لنقص الذهب فيها [5].

هذا فيما يخص الأوضاع الداخلية في الإفريقية أما عن علاقتها الخارجية فأهم الممالك التي ربطتها علاقة وثيقة مع الدولة هي مملكة النورمان الصقلية التي تميزت علاقتها بالهدوء في معظم فتراتها نظرا لانشغال كل طرف بحل مشاكله الداخلية وبقيت الأوضاع على ماهي عليه بين الطرفين إلى غاية حكم علي بن يحي بن تميم الذي تولى الأمر من بعد أبيه سنة 509هـ/115م[6] .

---

[1]سليم حياوي ،المرجع السابق، ص91.

[2] سليم حياوي ،نفسه، ص91.

[3]الطرابلسي ،المصدر السابق،ص28.

[4]سليم حياوي ،المرجع السابق،ص91.

[5]نفسه، ص91.

[6] الطرابلسي ،المصدر السابق ،ص40.

هذا الأخير الذي شهدت فترة حكمه اختلال موازين القوى في غرب البحر المتوسط وانتقال السيادة فيه إلى أيدى النورمان الأمر الذي سيغير مجرى الأحداث ويبدل أحوال العلاقات بين الطرفين.

المبحث الثاني:

الغزو النورماني لسواحل افريقية (468هـ/543هـ)(1075م/1148م).

1- **المطلب الأول:** بداية التدخل النورماني في افريقية وظهور مطامعهم فيها.

2- **المطلب الثاني:** محاولة احتلال المهدية سنة 517هـ/1174م.

3- **المطلب الثالث:** احتلال النورمان سواحل افريقية.

بداية التدخل النورماني في إفريقية وظهور مطامعهم فيها:

بعد وفاة الأول خلفه ابنه سيمون في الحكم الذي كان في غير مستوى أبيه من الحنكة والحزم، فلم يكن أهلا لتنفيذ مشروع أبيه في غزو إفريقية، وبعد وفاته تولى أخوه رجار الثاني الحكم الذي اتصف بالكثير من صفاة أبيه ،وربما فاقه في طموحه ولكنه تولى الحكم صغيرا، فكانت أمه هي الوصية عليه فاستغل أعداءه ذلك للعصف بدولته، ولكن سرعان ما بدا في التصدي لهم حتى أسس لملكه، فقضى على الفوضى الداخلية وتوجه إلى إخماد ثورة البارونات في جنوب شبه الجزيرة الإيطالية، كل هذه الأوضاع منعت رجار من غزو إفريقية إلا أنه كان يراقب ما يدور فيها بحرص ويتدخل في شؤونها كلما سمحت له الفرصة بذلك [1]، حتى كانت له الفرصة في سنة 500هـ/1107م بعد الخلاف الذي نشب بين رافع بن مكن الهمذاني وعلي بن يحيى ،وهذا الخلاف راجع إلى إنشاء رافع ركبا في البحر لحمل التجار، وكان ذلك في آخر أيام الأمير يحيى، حيث هذا الأخير لم يعارض ذلك، ولكن بعد وفاته وتولي إبنه علي هذا الأخير الذي أنقذ من ذلك، وقال:"لا يكون لأحد أن يناوبني في إجراء المركب في البحر بالتجار" [2]، وقرر علي أن يمنعه من ذلك ومن صنع الأسطول فالتجأ رافع إلى رجار ملك صقلية[3]زاعماأنه ما صنع السفينة إلا ليهديها اليه. [4]

وبهذا ستأخذ الأحداث مجرى آخر في إفريقية التي ستشهد تدخل طرف آخر في الصراع، وبذلك تحول الصراع الداخلي إلى صراع خارجي بإقحام الطرف الأجنبي المتمثل في رجار ملك النورمان.

واتخذ رجار من ذلك سببا للتدخل إلى جانب رافع ملغيا بذلك كل المعاهدات التي بينه وبين علي والتي كانت معاهدة سنة 468هـ/1075م أساسها ،وتجدد كلما تولى أمير زيري جديد مقاليد الحكم، فأرسل رجار أسطولا في 24 قطعة لنصرة رافع، وعند وصول الخبر إلى علي أشار عليه رجاله بسحب أسطوله من مياه قابس حفاظا على ما كان بينهم وبين رجار من مصالحة، ولكن علي أدرك

---

[1] ممدوح حسين، **الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري سنة 668-792هـ/1270/1390م**،ط1، دار عمار، عمان ، الأردن،1410هـ،1998م، ، ص194-196.

[2] ابن الأثير ،المصدر السابق ، ص169.

[3] الطرابلسي، المصدر السابق، ص40.

[4] ممدوح حسين، المرجع سابق، ص169.

خطورة الوضع وأمر أسطوله في المهدية بالتوجه إلى قابس لمعركتهم المحتملة مع رجار هناك[1]، ووفد الجميع على قابس فلما رأى صاحبها أسطول النورمان والمسلمين لم يخرج مركبه فرجع أسطول النورمان وبقي أسطول علي يحاصر قابس[2].ثم رجع علي هو الآخر إلى المهدية وبقي رافع على مخالفته لعلي، وجمع قبائل العرب وسيرهم ونزل بهم إلى المهدية وحاصرها مخادعا علي أنه أتى للدخول في طاعته وساعيا للصلح , ولكن أفعاله كانت تكذب أقواله " فلم يجبه علي بحرف وأخرج العساكر فحملوا علي رافع حملة منكرة فأطقوهم بالبيوت ووصل العسكر إلى البيوت فلما رأى ذلك النساء صحن وولولن، فعادت العرب وعاودت القتال واشتدت الحرب إلى الغروب ثم تفرقوا وقتل من أصحاب رافع بشر كثير، ولم يقتل من جند علي غير جندي واحد ثم خرج عسكر علي مرة أخرى فاقتتلوا أشد من القتال الأول"[3]

فلما رأى رافع أن لا طاقة له لقتال علي رحل إلى القيروان ليلا فمنعه أهلها من الدخول فقاتلهم أياما ثم دخلها، ولكن سرعان ما أرسل إليه علي عسكرا من المهدية وتمكنوا من اخراجه من القيروان ثم سألوا عليا الصلح فرفض ثم أجابهم إلى ذلك [4].

وكانت هذه الواقعة من أهم أسباب وقوع الوحشة بين رجار وعلي وابنه الحسن من بعده.

ويبدو من ذلك أن رافع كان من الذين لا يملكون وازعا وطنيا ولا دينيا وذلك باستنجاده برجار الثاني المتربص بإفرقية، وأعطاه فرصة لتثبيت أقدامه على سواحلها [5].

وهكذا بدأ التدخل النورماني في شؤون إفريقية لإقحامهم في الصراع الدائر بين أمرائها وأصبحوا طرفا فيه. [6]

وكما نلاحظ أن رجار قبل حاول أن يسيطر على الاقتصاد في إفريقية من خلال وكلائه حيث أنه كان له الكثير منهم في المهدية يسوقون القمح في إفريقية لحسابه كما كانوا يقرضون الأموال لتجار

---

[1] ممدوح حسين، المرجع سابق، ص199.
[2] ابن الأثير، المصدر سابق، ص170.
[3] الطرابلسي، المصدر السابق، ص40-41.
[4] ابن الأثير، المصدر سابق، ص170.
[5] فراس سليم حياوي، المرجع سابق، ص95.
[6] حياوي فراس سليم، المرجع سابق، ص92.

المدينة ولأميرهم الزيري في حد ذاته، وذلك من أجل التحكم في اقتصاد البلاد، كما بذل أموالا طائلة لشراء الذمم ،وآخر ما يمكن ذكره في التدخل النورماني في إفريقية بطريقة غير مباشرة هو انضمام جريجي الأنطاكي [1] في خدمة رجار والذي كانت له مكانة في الدولة الزيرية وعلى علم بأحوالها[2]ولكن بعد سوء العلاقات مع علي بن يحيى لم يغفل هذا الأخير عن هذا الأمر الذي كان في إطار العلاقات الاقتصادية والتجارية مع مملكة النورمان بصفة عامة ومع ملكها رجار بصفة خاصة.

فلم يكتف علي بهذا النصر وعمل على تدمير اقتصاد النورمان في إفريقية فصادر كل أموالهم التي كانت بالمهدية وألقي بوكلاء رجار في السجن.

ورغم المودة التي كانت تربط كلا من رجار وعلي صاحب إفريقية إلا أن عليا استنكر على رجار إعانته لرافع ضده فتوجس كل منهما خيفة من صاحبه ،وأرسل رجار رسالة شديدة اللهجة إلى علي على غير عادته فاحترز عليا منه وأمر بتجديد الأسطول واعداد الجيش للقاء الفرنج، كما أرسل عليا المرابطين لمراكش للاتحاد معه لدخول صقلية فلما سمع رجار الأخبار عدل عما كان يعتمده. [3]

ولجأ إلى أسلوب المراوغة حتى تسمح له الفرصة للانتقام فأرسل في عام 512هـ/118م رسولا إلى علي يطلب منه تجديد العقود والعهود وإعادة أمواله في المهدية بلهجة عنيفة فرد على رسول رجار دون جواب[4]فلحقه التهديد والوعيد مرة أخرى من رجار بشن حرب بحرية على المهدية فرد عليه

---

[1] **جريجي الأنطاكي George d'Antioche**: أصله من أنطاكية ببلاد الشام هاجر إلى إفريقية والتحق بتميم ابن المعز الصنهاجي، وأصبح صاحب دخلة وخرجة، وصارت أموال المسلمين تحت يده ويد أقربائه، فلما مات تميم خشي جرجير من ابنه يحيى فكان رجار الثاني على اللحاق به فجاءته سفينة إلى المهدية على أنها حاملة لرسالة، وبينما الناس في صلاة الجمعة خرج جريجير في زي البحارة والتحق بالسفينة هاربا إلى صقلية. أنظر:التيجاني، **رحلة التيجاني**، ص224.

[2] ممدوح حسين، المرجع السابق، ص196-198.

[3] ابن الأثير، ج9، المصدر السابق، ص170.

[4] ممدوح حسين، المرجع السابق، ص170.

علي يهدده [1]بادخال العرب الهلالية إلى صقلية ومرة أخرى هدده بالمرابطين واتصل بعلي بن يوسف بن تاشفين واتفق معه على مهاجمة صقلية. [2]

وبدأت الاستعدادات للحرب بين الطرفين لكن الظروف تبدلت لكلاهما ثم أن عليا توفي سنة 515هـ/1121م وولي من بعده ابن الحسن وفي عام 516هـ/1122م سير أمير المسلمين أسطولا وفتح نقوطرة بساحل بلاد قلورية. [3]

ومع بداية حكم الحسن راسل هذا الأخير علي بن يوسف بن تاشفين وأخبره عن أمر تهديدات صاحب صقلية وصادف أن هاجم أسطول المرابطين مملكة رجار بقيادة علي بن ميمون فحزم رجار أن ذلك نتيجة لتحريض الحسن الصنهاجي، الأمر الذي زاد الطين بلة وأزمة العلاقة بينهما وازداد عزم رجار على احتلال بلاد إفريقية. [4]

أسباب الغزو النورماني:

لقد كان قيام مملكة النورمان في صقلية وجنوب إيطاليا فرصة ثمينة لفرض نفوذها في المنطقة،ومن خلال ما ذكرنا نستنتج أن لكل تلك الأطماع والرغبة في دخول إفريقية أسبابا قوية جعلت من هذه الواجهة الجنوبية الاسلامية خاصة محط أنظار هؤلاء النورمان.

فنجد أن هذه الواجهة حظيت باهتمام ملوك النورمان منذ استقرارهم وقيام دولتهم وهذا راجع إلى عدة أسباب شملت كل المجالات الاقتصادية والسياسية والدينية والإستراتيجية.

---

[1] سليم حياوي، المرجع السابق، ص96.

[2] ممدوح حسن، المرجع السابق، ص200.

[3] **قلورية:** جزيرة في سرقي صقلية وأهلها افرنج ولها مدن كثيرة وبلاد واسعة. أنظر: ابن خلدون، **تاريخ البن خلدون**، ج5، ص236.

[4] محمد العروسي المطوي، **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب**، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، 1406هـ،1986م، ص223.

الأسباب الاستراتجية.

حيث رأى حكام وملوك عرش النورمان أن إفريقية امتدادا طبيعيا لملكهم، وأصبح غزوها أمرا حتميا لا بد منه نظرا لما يمكنه أن يوفر لهم من حماية لدولتهم علاوة على مغانم المنطقة الاقتصادية، إضافة إلى موقعها الاستراتيجي[1]الذي سيزيد من نفوذ وقوة مملكة النورمان.

حيث حاول النورمان السيطرة على موانئ شمال إفريقية المقابلة لصقلية من أجل ضمان السيادة البحرية لأسطولهم في وسط البحر المتوسط من جهة تحكمهم في الملاحة بين شرق المتوسط وغربه من جهة أخرى وبذلك أرادوا أن يؤمنوا حكمهم في صقلية من مكانية ثأر المسلمين ومحاولتهم استرجاع صقلية.

إضافة إلى تخلصهم من أسطول بن زيري الذي كان أقوى أسطول اسلامي في البحر الأبيض المتوسط آنذاك، مسغتلين العلاقات التجارية والدبلوماسية بينهم وبين الفاطميين في مصر من ناحية وانشغالهم بالحروب الصليبية في المشرق من جهة أخرى.[2]

الأسباب السياسية والدينية والاقتصادية:

أما من الناحية السياسية فقد استغل هؤلاء النورمان انشغال المرابطين بحربهم ضد الموحدين، أضف إلى ذلك ضعف دولة بن زيري وانشغالهم بالصراعات الداخلية مع جيرانهم[3].

كما أرجع حسين ممدوح سبب الحملات النورمانية إلى علاقاتها الوطيدة بالحركة الصليبية، حيث أن الهجوم كان أكبر من أن يكون مجرد تأمين لصقلية بل كان وجها آخر من أوجه الصراع الصليبي الاسلامي وكانت إفريقية ميدانا له هذه المرة[4].

---

[1] رشيد تومي، المرجع السابق، ص264.

[2] سليم حياوي، المرجع السابق، ص94-95

[3] سليم حياوي، نفسه، ص94.

[4] ممدوح حسين،المرجع السابق،ص 191.

وهذا ما يفسر عدم اشتراك رجار الثاني في الحروب الصليبية في المشرق[1]، وسكوت البابوية على ذلك، فالأمر لم يكن في نظرهم سوى توزيعا للأدوار فكلفت نصارى الاسبان بالأندلس النورمان لجبهة إفريقية بعد الانتهاء من صقلية وباقي الدول الأوربية للمشرق[2].

أما من الناحية الاقتصادية فازدهار أوضاع صقلية نتيجة صلاتها التجارية مع مدن إفريقية الساحلية والتي استمرت مدة طويلة بالرغم من وجود الخلاف الديني والسياسي، لكن إفريقية كانت هي المنفذ الطبيعي لقمح صقلية الذي كان يبدل بالذهب أولا ثم بالرقيق ثانيا لدرجة أن واردات صقلية من الذهب كانت مصدر لا يستهان به لحصول أوربا على كميات الذهب لضرب نقودها فضلا عن دعم النقد في صقلية نفسها إلى جانب ازدياد عدد السفن التجارية واستفادتهم من ضريبة العشر على تلك السفن المبحرة بين البلدين ومع ذلك لم تكن التجارة كافية لرجار وأخذ يتطلع للغزو لاثبات جدارته في السيطرة المباشرة في أي فرصة وقد تحقق له ذلك في عام 511هـ/1118م [3].

محاولة احتلال المهدية عام 517هـ/1174م.

بعد انضمام جريجي الأنطاكي إلى رجار ازدادت قوته واعتمد عليه في جل الأمور خاصة فيما يتعلق بالمهدية لمعرفة هذا الأخير بكل ما دب في ملك الصنهاجيين من ضعف ، فأسند إليه رجار قيادة حملاته على إفريقية وتزامن هذا مع اعتراف البابوية بشرعية رجار ومنحه لقب ملك[4].

فلما كان جمادى الأولى من سنة 517هـ،جوان 1123م وجه رجار حملة على المهدية، فانطلق أسطوله في نحو ثلاثمئة مركب حمل على ظهرها ثلاثون ألف راكب وزهاء ألف فارس بقيادة جريجي الأنطاكي وعبد الرحمان بن عبد العزيز المسمى كريستو دولوس[5] أو عبد الرحمان النصراني[6].

---

[1] سليم حياوي، المرجع السابق، ص94.

[2] ممدوح حسين،المرجع السابق ، ص192.

[3] سليم حياوي، المرجع السابق، ص94.

[4] محمد العروسي ،المرجع السابق ،ص 224.

[5] ادريس الهادي روجي، ج1،المرجع السابق ،ص394.

[6] ممدوح حسين، المرجع السابق،ص202.

ورغم تكتم رجار عن هذه الحملة ولكن بعد انقطاع المسافرين والتجار الوافدين من صقلية، أحس الحسن بمهاجمة العدو فعمل على تجديد الأسوار وتجهيز الأسطول وجمع المقاتلين من أهل البلاد والعرب([1]).

في يوم السبت 25 جمادى الأولى سنة 517هـ أواخر جوان 1123م وصل الأسطول النورماني إلى مياه المهدية[2]، إلا أن الريح عصفت بهم وفرقت سفنهم وكبدتهم خسائر فادحة[3]، حيث أغرقت الريح عددا كبيرا من مراكب النورمان ومن سلم منهم اتجه نحو جزيرة الأحاسي وهي على بعد عشرة أميال من المهدية، ونزل عبد الرحمان ومعه جريجي إلى الجزيرة وكان وصولهم آخر النهار فخرج منهم عدد كبير إلى البر في تلك الليلة، وانتشروا حتى ابتعدوا بأميال عن ساحل البحر.[4]

ولما وصل القائدان من خلال البحر إلى المهدية طافا بها فأذهلها ما رأيا من الإسوار والحصون فعادا أدراجهما إلى الجزيرة وفي طريق عودتهم لقوا طائفة من العرب والجند حطوا حول الجزيرة واكتشفوا أمر من بها من النورمان ومواقعهم فقتلوا منهم نفرا وأخذوا أسلحتهم.[5]

ورغم خطة النورمان لتشتيت قواة المسلمين وفتح الطريق لمشاة جيشهم للزحف إلى المدينة لحصارها برا فيما يقوم الأسطول بحصارها بحرا إلا أن المسلمين عملوا على إحباط خططهم وأجبروهم على التراجع فارتفعت معنويات المسلمين ولكن سرعان ما استطاع العدو في ليلة 28 جمادى الأولى من الإستيلاء على قصر الديماس الحصين بسبب خيانة رجل من العرب الهلالية حيث ساعدهم هذا الأخير على دخول القصر فقتلوا من كان فيه واستقر فيه حوالي 100 نفر منهم.[6]

---

[1] ابن الأثير ، ج9،المصدر السابق،ص222.

[2] ممدوح حسين، المرجع السابق،ص202.

[3] ادريس الهادي روجي، ج1،المرجع السابق ،ص394.

[4] الطرابلسي، المصدر السابق، ص42.

[5] الطرابلسي، المصدر السابق، ص42.

[6] ممدوح حسين، المرجع السابق، ص203.

وكانت خطة رجار تقضي بالنزول في جزيرة الأحاسي والحصول على معونة الأعراب ثم الزحف من هناك من البر بالرجال والخيل إلى المهدية ولكن بقدوم اليوم الرابع اجتمع المسلمون وخرجوا من المهدية وكبروا تكبيرة واحدة أهلعت من كان في الجزيرة فأوجسوا في نفسهم خيفة[1].

وراعت صيحة المسلمين من في الجزيرة فظنوا أنهم داخلين إليهم فهبوا إلى مراكبهم وقتلوا بأيديهم كثيرا من خيلهم.[2]

فدخل المسلمون الجزيرة فوجدوا فيها خيلا وآلات وأسلحة أعجلهم الهرب عن حملها[3] وحاصروا من كان بالقصر وقاتلوهم والأسطول في البحر يرقب ما يحدث لمدة ثمانية أيام عاجزين على تقديم يد العون للمحاصرين في القصر ولما يأسوا من إنقاذهم. [4]أقلع الأسطول عائدا إلى صقلية تاركا من كان في القصر يواجهون مصيرهم حتى نفذت مؤونهم و طلبوا الأمان مقابل تسليم القصر المسلمين، فمال الحسن إلى إعطائهم الأمان لكن الهلالية رفضوا منحهم الأمان وفي منتصف جمادى الأخيرة، خرجوا من القصر بعد أن أنهكهم الحصار محاولين الهرب لكن لحقتهم سيوف العرب وقتلهم عن آخرهم [5] ، وهكذا فشلت هذه الحملة وفشلت معها مساعي رجار في غزو إفريقية [6]، ويرجع حسن ممدوح هذا الفشل إلى أن الهجوم كان قبل أن يتكامل أسطول رجار إضافة إلى عدم وجود التنسيق بين القوات البرية والبحرية إضافة إلى نقص الروح القتالية لدى المهاجمين، وفي المقابل كان المسلمون يعرفون سببا حربهم ويدركون أن انتصارهم هو انتصار الإسلام على المسيحية.[7]

ولما عاد الأسطول خائبا إلى صقلية أغاظ ذلك رجار وأصبح كلما وصل أسطول من المغرب إلى صقلية نسبه إلى الحسن وبقي عاقد العزم على غزو المهدية، إلا أنه على الصلح والهدنة مع

---

[1] الطرابلسي، المصدر السابق، ص43.

[2] ادريس الهادي روجي، المرجع السابق،395.

[3]التيجاني ، المصدر السابق،ص337.

[4] الطرابلسي، المصدر السابق، ص43.

[5] الطرابلسي ، نفسه،ص43.

[6] التيجاني ، المصدر السابق،ص337.

[7] ممدوح حسين ، المرجع السابق،ص204.

الحسن لمخادعته وتحقيق مراده في احتلال المهدية في تلك الأثناء كان هناك خلاف بين الحسن وابن عمه يحي بن العزيز صاحب بجاية هذا الأخير الذي بحث أسطولا وجيشا بريا بقيادة مطرف بن علي بن حمدون العقبة بذلك رحل عن المهدية سريعا ثم استولى جريجي على مراكب بالمهدية وأخذها إلى صقلية ثم هجم بعد ذلك على مرسى المهدية فأخذ معها مركبا للحسن بعد أن شحنته بمختلف الدخائر الملوكية ليرسلها إلى الحافظ العبري صاحب مصر.[1]

[1] الطرابلسي ، المصدر السابق،ص44-45.

احتلال النورمان ساحل إفريقية:

بملائمة الظروف لرجار سواء على مستوى مملكته أو فيما يخص الوهن الذي دب في إفريقية فتوالت الحملات النورمانية على إفريقية.

منذ الحملة الفاشلة سنة 517هـ/1174م تعاقبت حملات النورمان على سواحل شمال إفريقيا ففي سنة 529هـ/1135م احتل أسطول النورمان جزيرة جربة[1] الواقعة قرب مدخل قابس وبعد مقاومة عنيفة من أهلها[2] تمكنوا من احتلالها بعد أن غنموا أموالها وسبوا نسائها وأطفالها وقتلوا رجالها[3]، ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا الاستيلاء على طرابلس في عام 532هـ/1142م، التي كانت في ذلك الوقت تابعة لمملكة إفريقية ولم تكن تدين بالولاء إلى ملكها الحسن بن علي الصنهاجي.[4]

ولما كان عام 537هـ/1143م حاول رجار من جديد احتلال طرابلس فبعث بأسطول إليها فوصل أسطول رجار مع نهاية نفس العام فضربوا أسوار المدينة فاستنجد أهلها بالعرب فأجابوهم وخرجوا لمواجهة النورمان فهزموهم وغنموا بأسلحتهم ودوابهم وعاد النورمان إلى صقلية فجهزوا أسطولهم

وجيشهم من جديد وساروا إلى المغرب فحاصروا جيجل التي كانت تابعة لملك بني حماد فهرب أهلها إلى الجبل فدخلها النورمان ونهبوها وخربوا قصر النزهة الذي بناه الحماديون ثم عادوا إلى بلادهم.[5]

---

[1] عزيز أحمد، المرجع السابق، ص66.

[2] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والإسلام**، ق1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 199/1450، ص 289.

[3] عزيز أحمد، المرجع السابق، ص66.

[4] محمد عنان، المرجع السابق، ص290.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص233.

ونفس المصير حل بأهل جزيرة قرقنة وفي العام التالي تم احتلال جيجل وشرشال وتنس كما أغاروا على بونة.[1]

إحتلال طرابلس الغرب:

كان يتولى أمور المدينة محمد ابن خزون بن خليفة الفرياني بمساعدة بني مطروح في ولايته، ومع اختلال أمر الحسن قطع ابن خزرون صلته به وأعلن الطاعة للخليفة الفاطمي، في حين أن رجار لم ييأس من احتلال المدينة رغم فشل هجومه سنة 537هـ/1142م[2].

وبحلول عام 541هـ/1146 جهز رجار حملة وأسطولا كبيرا واتجه به إلى طرابلس فحاصروها برا وبحرا في 3 محرم، ودام القتال بين الطرفين ثلاث أيام[3]، وفي تلك الفترة نشب بين أهل المدينة خلاف قبل وصول النورمان حيث أخرجوا بني مطروح وولوا عليهم رجلا من لمتونة، وعند انشغال أهل طرابلس بقتال النورمان اجتمع أتباع بني مطروح وشب القتال بين الطرفين[4].

وفي اليوم التاسع من الحصار سمع ضجيج في المدينة وخلت الأسوار من المقاتلين بسبب ذلك القتال الذي نشب داخل المدينة فاغتنم النورمان الفرصة وصعد جنودهم السلالم وهاجموا المدينة وسفكوا دماء أهلها وسبوا نساءها ونهبوا أموالها ولم ينجوا إلا من فر من البربر والعرب حتى نودي بالأمان فعاد أهلها وولوا عليهم رجلا من بني مطروح[5]، فأقام بها النورمان ستة أشهر حتى أصلحوا أسوارها وفرضوا على المسلمين الضرائب والطاعة لهم وأمروا بالسفر من صقلية إلى طرابلس فعمرت المدينة.[6]

---

(1) ممدوح حسين، المرجع السابق، ص210.

(2) نفسه، ص212 .

(3) ابن الأثير،ج9، المصدر السابق، ص338.

(4) ابن خلدون، ج5،المصدر السابق، ص232.

(5) ابن الأثير، المصدر السابق، ص338.

(6) ابن خلدون، ج5،المصدر السابق، ص232.

احتلال بعض مدن ساحل إفريقية:

ففي عام 542هـ/1148م اغتصب الحكم في قابس شخص اسمه يوسف فاستنجد أميرها محمد بن رشد من أسرة بني جامع بالأمير الحسن الزيري في حين استنجد يوسف بالنورمان[1].

فجهز الحسن جيشا بمعونة أعراب بني قرة فحاصروا المدينة حتى أن أهل قابس كانوا مستائين لما فعله يوسف، فعندما علموا بقدوم جيش الحسن ثاروا عليه وحاصروه في قصره، وسلموه لبني قرة الذين قتلوه بعد تعذيبه[2].

وكان ليوسف أخ يدعى عيسى فر إلى صقلية واطلع رجار على ما حل بالمدينة، وأخبره أن ما حل بأخيه سببه ولاءه لرجار فغضب هذا الأخير للأمر وعزم على التدخل[3] رغم أنه كان في تلك الفترة على هدنة مع الحسن مدتها سنتين لكنه لم يرد تفويت هذه الفرصة للتدخل في شؤون إفريقية خاصة بعد علمه بأحوالها وما أصاب المغرب من فقر وقحط، فبعث بأسطول ضخم قوامه 250 سفينة مملوءة بالرجال والسلاح والأقوات بقيادة جريجي الأنطاكي[4]، فحاصر النورمان مدينة قابس ولكن نظرا لمقاومة أهلها وعجز رجار على تعزيز أسطوله أدى الأمر بفشل محاولته في احتلال المدينة فاضطر إلى الانسحاب وعودة أدراجه إلى صقلية.[5]

ومرة أخرى نلاحظ أن أمراء إفريقية يهرعون إلى الاستنجاد برجار وإقحام العنصر الأجنبي المتمثل في النورمان وإعطائهم فرصة جس النبض في المنطقة من جميع النواحي سواء على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي أو على الصعيد السياسي والعسكري والذي أصبح في قمة الفوضى والتشتت والتناحر فيما بينهم.

وبحلول عام 543هـ/1148م وجه القائد جريجي الأنطاكي أسطولا لغزو مدينة صفاقس ولكن الأسطول واجه مقاومة كبيرة من أهل المدينة وما جاورها من القبائل التي تهيأت للدفاع عن المدينة الأمر الذي دفع بالنورمان إلى اتباع أسلوب فرض الحصار على المدينة ورغم ذلك لم يتمكنوا من

---

(1) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص290.

(2) ممدوح حسن، المرجع السابق، 214.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ص232.

(4) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص290.

(5) ممدوح حسن، المرجع السابق، ص215.

دخولها[1]، فتظاهروا بالفرار فخرج أهل صفاقس إليهم، ولكن العدو انقلب عليهم وحال بينهم وبين دخول المدينة فتفرق الناس بين من رجع إلى المدينة ومن فر إلى مناطق أخرى ودخل النورمان صفاقس بعد قتال شديد سقط خلاله عدد كبير من القتلى وأسر عدد من الرجال والنساء وذلك في 23 صفر عام 543هـ/ 22 تموز 1148م، فنهبوا خيراتها ثم نؤدي بالأمان فعاد من أهلها من نجى منهم[2].

وحسب رأي حسن ممدوح أنه هناك اختلاف بين المصادر الإسلامية حول تاريخ احتلال مدينة صفاقس حيث يذكر لنا أن إبن عذارى رجع تاريخ الاحتلال في 538هـ/1143 في أن المسعودي أورد أن احتلالها كان سنة 536هـ/1141م، في حين يذكر الإدريسي ومعه ابن خلدون والصفاقسي أنهم أوردوا التاريخ السابق الذكر أي بعد احتلال المهدية[3].

وهكذا تعرضت مدينة صفاقس إلى الدمار والخراب والنهب والسلب بعد أن كانت مدينة عامرة شامخة ذات أسواق مزدهرة، وليس هذا فحسب بل حاولوا تغيير هوية المدينة باسكان جماعة من النورمان بقصد الاستيطان فضلا عن أخذهم رهائن من أهل المدينة ومنهم شيخ البلد أبو الحسن الفرياني[4] الذي أوصى لابنه عمر إدارة شؤون البلاد إذ ودعه قائلا: "يا بني إني قد كبرت وأشرف على الموت وصدقت نفسي على المسلمين، فإن أمكنتك الفرصة في هؤلاء النصارى فانتهزها ودعني أقتل". [5]

ومما تقدم يتضح أن صفاقس لم يسقر أمرها تماما للنورمان ولهذا حاولوا أخذ الرهائن لضمان ولاء المدينة لهم وعدم القيام بأي تحرك ضدهم.[6]

---

[1] سليم حياوي، المرجع السابق، ص98.

[2] ممدوح حسن، المرجع السابق، ص233.

[3] نفسه، ص211.

[4] سليم حياوي، المرجع السابق، ص92.

[5] إحسان حفناوي، **" دور ذرية المعز ابن باديس في مواجهة الحملات الصليبية النورمانية "**، موقع الألوكة 1435هـ،2014م

[6] سليم حياوي، المرجع السابق، ص98.

المبحث الثالث:

الوجود النورماني في افريقية

(543هـ/556هـ)(1148م/1161م).

1- **المطلب الأول**: احتلال النورمان المهدية.

2- **المطلب الثاني**: فترة حكم غليوم الأول ، وبداية الثورات في افريقية .

3- **المطلب الثالث**: تحرير المهدية من أيدى النورمان.

احتلال المهدية:

بعد أن تمكن النورمان من صفاقس وطرابلس جاء الدور على المهدية المدينة العتيدة من أجل ضمها إلى ممتلكات النورمان في ساحل افريقية وكان وراء هذا الاحتلال أو الحملة على المهدية العديد من الدوافع منها معرفة العدو بضعف الحسن وعدم قدرته على الدفاع عنها، وفراغ أسطول النورمان من مهمته باليونان، إضافة إلى معرفته بانشغال الدولة البيزنطية بحربها ضد البلقان، إضافة إلى إيجاد بديل لنورمان عن عدم السماح لهم بالمشاركة في الحملة الصليبية الثانية، وفي حالة فشل هذه الأخيرة تكون مغانمهم في إفريقية هي التعويض عن الخسارة في المشرق، وبناء على كل هذه التداعيات بدأ رجار في حشد أسطوله.[1]

وكما سبق و أن ذكرنا أن المغرب عامة و إفريقية بصفة خاصة كانت تشهد في تلك الفترة حالة من القحط والغلاء.

حيث أخبرنا صاحب الكامل في أحداث سنة 543هـ،1148م،انه رغم ماكان بين الحسن ورجار من،"صلح وعهود إلى مدة سنتين وعلم أنه فاته فتح البلاد في هذه الشدة التي أصابتهم، وكانت الشدة دوام الغلاء في جميع المغرب من سنة سبع وثلاثين إلى هذه السنة، وكان أشد ذلك سنة اثنتي وأربعين، فإن الناس فارقوا البلاد والقرى، ودخل أكثرهم إلى مدينة صقلية وأكل الناس بعضهم بعضا، وكثر الموت في الناس.[2]

فاغتنم رجار هذه الفرصة وعمر أسطولا قوامة 250شنيا [3]مملوءة بالرجال والسلاح والأقوات[4] وكعادته كان شديد التكتم على تجهيزاته ومنع السفر من وإلى افريقية لضمان عدم تسرب أخبار الحملة للحسن، إلا أن هذا الأخير توقف السفر هذا أوجس في نفسه خيفة، فأرسل بعض عيونه إلى جزيرة قوصرة لتطلع الأخبار عن أسطول النورمان بالحمام الزاجل.[5]

أقلع الأسطول النورماني من صقلية نحو المهدية بقيادة جريجي الأنطاكي وعند مروره بجزيرة قوصرة وقع بين يديه جواسيس الحسن فسألهم إذا ما كانوا قد أرسلوا أي خبر فأجابوه بالنفي فأمر من كان

---

[1] ممدوح حسين،المرجع السابق ص 215.

[2] ابن الأثير ،ج9، المصدر السابق ص 350.

[3] **الشواني**: جمع شونة وهو المركب المعد للقتال في البحر انظر إلى: ابن خلدون ،ج5،ص239.

[4] ابن الأثير ،ج9، المصدر السابق ص 350.

[5] ممدوح حسين، المرجع السابق ، ص216.

بحوزته الحمام أن يكتب بخطه[1] " إننا لما وصلنا جزيرة قوصرة وجد نابه مراتب من صقلية فسألناهم عن الأسطول المخذول فذكروا أنه أقلع إلى جزائر القسطنطينية" ثم أطلق الصمام ووصل إلى المهدية فاطمأن الحسن وكان من وراء هذا أن أراد جريمي مباغتت أهل المدينة عند وصولهم ولولا أن عصفت بهم الريح التي عكستهم لم سلم من هل المدينة أحد وفي صبيحة 2صفر 543هـ-1148م قبل وصولهم راهم ناس ولما علم جريجي بذلك علم أن فاتته المفاجأة فأرسل إلى الحسن ليخادعه ويعلمه أنه باق على الصلح[2] وأنه جاء طالبا بثأر محمد بن رشد ورده إلى بلده قابس[3] .

ثم جمع الحسن كبار وأعيان وعلماء المدينة لاستشارتهم في الأمر، فنصحه البعض بالدفاع عن البلاد

لكنه تعذر بقلة الأقوات وبأن جيشه خارج المدينة وكان رأيه الخروج وإخلاء المدينة[4]

وهكذا أمر الحسن بمغادرة المهدية وما هي إلا ساعات حتى خلت المدينة إلا أن الريح منعت جريجي من دخولها حتى حل العصر فدخلها وجنده، واستولى على قصر الحسن فوجده على حاله مليئ بالذخائر الملوكية كما وجد بعض محضيات الحسن و أمهات أولاده فأحسن لهن وأرسلهن إلى صقلية[5]

---

[1] إن صاحب صقلية لج في طغيانه واستمر على عدوانه وبغيه وحمله سوء تقديره وفساد تدبيره على اهتضام جانب الإسلام وظن أن ذلك سهل الملتمس قريب المرام .....ولما اتتمت له في ظنه أمور وكمل تدريبه ....سير أسطوله) أنظر ، التيجاني ، المصدر السابق، ص 337.

[2] ممدوح حسن ، المرجع السابق ،ص 216.

[3] ابن خلدون ج 5 ، المصدر السابق ص 233.

[4] (ذكر ملك الفرنج مدينة المهدية بافريقية ....فقدر الله ان أرسل عليهم ريحا هائلة عكستهم قلم يقدرون على المسير إلا بالمقاذيف فطلع النهار 2 صقر في هذه السنة قبل وصولهم فرآهم الناس فلما رأى جريجري ذلك وان الخديعة فاتته أرسل إلى الحسن يقول : إنما جئت بهذا الأسطول طالبا بثأر محمد بن رشيد صاحب قايس ورده إليه وإما أنت فبيننا وبينك عهود وميثاق إلى مدة ونريد ملك عسكرا يكون معنا فجمع الحسن الناس من الأعيان والفقهاء فقالوا : نقاتل عدونا فإن بلدنا حصين فقال : أخاف أن ينزل إلى البر ويحصرنا بر وبحر ويحول بيننا وبين المسيرة وليس عندنا بقوتنا شهرا فنؤخذ قهرا وأنا أرى سلامة المسلمين من الأسر والقتل خيرا من الملك وقد طلب مني عسكرا إلى قابس فإذا فعلت فما يحل لي معونة الكفار على المسلمين وإذا امتنعت يقول إنتقض ما بيننا من الصلح وليس إلا أن يثبطنا حتى يحول بيننا وبين البر ، ليس بقتاله لنا طاقة والرأي أن نخرج بالأهل والولد وننزل عن البلد...) انظر ابن الأثير ، ج 9، المصدر السابق ،ص 315.

[5] ممدوح حسن ، المرجع السابق ،ص 217.

أما الحسن فقد سار بأهله وأولاده الذين كانوا اثني عشر ذكرا ولجأ إلى أحد أمراء العرب يدعى محرز بن زياد صاحب المعلقة[1] الذي كان الحسن قد أحسن إليه فيما قبل، فأكرمه محرز فأقام لديه شهورا ثم بعث إلى ابن عمه يحي بن العزيز بالله صاحب بجاية يستأذنه بالوفود إليه والإنطواء تحت لوائه فأذن له يحي إلا إنه ما كاد الحسن يصل إلى بلاده حتى أرسله إلى جزائر بني مزغنة وأنزله بها وأولاده في حالة اعتقال وضيق عليه [2]حتى ملك عبد المؤمن بجاية سنة 544هـ/1149م .[3]

وهكذا تمكن النورمان من دخول المهدية دون أي صراع أو قتال وحازوا ما فيها من ذخائر وقصور وغنائم،حيث تعرضت المدينة للنهب وخلال ساعتين نودى بالأمان للناس وخرج من كان متخفيا ورجع من كان خارج المدينة ومع هذا فقد هرب جماعة من أهل المدينة إلى عبد المؤمن بن علي بمراكش [4]وبعد نداء الأمان تم إرسال الدواب لمساعدة الناس بالعودة [5]

ولم تمضي إلا أيام من احتلال النورمان للمهدية سير جريجي حملة إلى سوسة وإني كان علي بن الحسن واليا عليها، الذي سمع بما حل بالمهدية وأبيه فلحق بأبيه وخرج معه أهل المدينة التي خلت فد خلها النورمان واستولوا على خيراتها ثم نؤدي بالأمان فعاد أهلها [6] ثم طمح جريجي إلى غزو قلعة إقليمية وهي قلعة معنية، فلما وصل خبر غزوه لها إلى الهلالية سارعوا لحمايتها والدفاع عنها فهرم جريجي بعد أن قتل كبير من أتباعه.[7] ثم ما لبث جريجي حتى سير حملة أخرى استهدفت صفاقس وتمكن من دخولها بعد مقاومة شرسة من أهلها رفقة حلفائهم من العرب كما سبق وإن ذكرنا. [8]

بعد احتلال سوسة وصفاقس استولى بذلك النورمان على مدن شمال افريقيا الساحلية ماعدا تونس ومدينتي أخرتين وألزمت كل مدن الساحل الإفريقي بدفع الضرائب لرجار الثاني الذي أضاف لقب ملك إفريقية لألقابه في الوقت الذي كان فيه أسطول رجار يحتل ساحل إفريقية فإن ثمة ما يبعث

---

[1] الطرابلسي ، المصدر السابق ، ص 45.

[2] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ،ص 291.

[3] ابن خلدون ، ج5، المصدر السابق ،ص 234.

[4] سليم حياوي ، المرجع السابق ص 98.

[5] ممدوح حسن ، المرجع السابق ،ص 217.

[6] نفسه ،ص 218.

[7] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ص 291.

[8] نفسه، ص291.

على الاعتقاد بأنه انتهج سياسة ودية مع الفاطميين في مصر الذين رابطته معهم علاقات تجارية بصفة عامة تجارة القمح بصفة خاصة بين صقلية ودول شمال افريقية استمرت حتى خلال السنوات الطويلة والحروب القائمة بينهما. [1]

في سنة 548هـ-1153م.سار أسطول رجار نحو بونة بقيادة المهدوي فحاصرها مستعينا بالعرب فملكها واستباحها، غاضا النظر عن جماعة من أهل العلم والدين فخرجوا بأموالهم وأهليهم إلى القرى، وبقي فيها عشرا ثم رجع إلى المهدية ومنها إلى صقلية والأمر الذي أنكره عليه رجار هو ورفقة بالمسلمين في بونة فحبسه، كما اتهمه في دينه فحرق [2]

وبهذا تمت السيادة للنورمان على السواحل الإفريقية وأن بقي أل خرسان في تونس، إلا أنهم كانوا يطهرون الخضوع والطاعة للنورمان ولهذا لم يجد الحسن الصنهاجي وسيلة ترجعه إلى مملكته وعرشه سوى الالتجاء إلى سلطان الموحدين(عبد المؤمن بن علي) لانعقاد البلاد من الخطر النصراني، وهكذا أصبح الموحدون محل الرجاء للمغرب الإسلامي [3] والأمر الذي سنأتي على ذكره مفصلا في المطالب الآتية.

حكم غيلوم الأول وبداية الثورات في إفريقية.

بعد تمكن رجار من تحقيق حلم أسلافه في احراز موطئ قدم في إفريقية، خاصة مكنه من احتلال ودخول المدينة الحصينة المهدية التي طالما كانت الها جس الذي أرق ملوك النورمان لحصانتها الطبيعية وتحقيق غزوها كان من أهم الإنجازت التي تحسب الصالح الملك رجار الثاني.

وحسب تحليل رشيد تومي أن بعد نهاية الحملات العسكرية على سواحل افريقية ثم ضم معظم مدن افريقية الساحلية وربطها بالتاج النورمان تمكن رجار من أحكام قبضته على هذه المدن وطيلة فترة حكمه ساد المنطقة الاستقرار والهدوء مع خضوع الرعايا المسلمين للحكم النورماني [4]ولكن الأمر لم يدم فبحلول عام 584هـ/1154م توفي الملك رجار وعمره 58 عاما بعد ملك دام 20 سنة

---

[1] عزيز أحمد ، المرجع السابق ، ص 67.

[2] ابن خلدون ، ج5، المصدر السابق ص 234-235.

[3]محمد لعروسي المطوي ، المرجع السابق ص 225.

[4]رشيد تومي ، المرجع السابق ص 264.

وخلفه في الحكم ابنه غليام أو غيلوم الذي إستوزر مايو الرقياني حيث عرف هذا الأخير بسوء تدبيره فتمردت عليه بلاد قلورية وحصون كثير من صقلية.[1]

ثم انتقلت هذه الثورات داخل المستعمرات الافريقية مستهدفة الحكم النورماني بها، وهذه الفوضى لم تكن وليدة الصدفة بل كانت نتيجة ظروف و أسباب واضحة رأى فيها مسلمون صقلية فرصة لا تعوض لتخلص من الحكم النورماني في بلادهم.[2]

ومن بين الأسباب التي ذكرها لنا رشيد تومي تلك الاضطرابات الخطيرة التي كان سببها تمرد أسياد النورمان في ربوع جنوب إيطاليا وجزيرة صقلية على الحكم النورماني فكانت ثورة مستعمرات لإفريقية انعكاسا مباشرا لجملة التطورات السياسية ولعسكرية في مملكة النورمان.[3]

إضافة إلى أنه جاء كرد فعل أو نتيجة لتحول السياسة الايجابية التي انتهجها رجار الثاني إلى السياسة التي تميزت بها فترة حكم ابنه غيلوم الأول[4]

وبحلول عام 551هـ/1156م إزدادت مطامع الناس في الخروج عن طاعته فخرجت جزيرة جربة وجزيرة قرقنة حيث ذكر ابن خلدون نموذج عن سياسة غيلوم الفاسدة التي عانى منها أهل صفاقس "إن نصارى صفاقس امتدت أيديهم إلى المسلمين ولحقوقهم بالضرر"[5]

حيث كانت هذه السياسة الفاسدة ذات بعد آخر ديني حيث استنكر المسلمون هذه السياسة بعد رأوا أنها تمس بدينهم حيث عمل النورمان على تكريس أسس الكنيسة وتعزيزها ضمن مستعمراتها في افريقية إضافة إلى تنشيط دور أسقفية مدينة المهدية.

تمرد صاحب الصفاقس:

تعتبر صفاقس من أول مدن إفريقية التي حملت لواء الثورة ضد الاحتلال النورماني وكان هذا في شتاء 551هـ/1156م ،حيث كانت في تلك الفترة تحت حكم عمر بن أبي الحسن الفرياني باسم الملك

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 236.

[2] إحسان الحفناوي ، المرجع السابق .

[3] رشيد تومي ،المرجع السابق ، ص 265.

[4] نفسه، ص265.

[5] ابن خلدون ،ج5، المصدر السابق ، ص 237.

النورمان [1] وهو من أهل المدينة كان ذا علم ودين وبعد عجزه عن الولاية طلبها لابنه عمر فولاه رجار وأخذ معه بالحسن رهينة إلى صقلية وكما ذكرنا سلفا أن هذا الأمير أوصى إبنه قائلا" يابني أنا كبير السن وقد قرب أجلي فمتى أمكنتك الفرصة من انقاذ المسلمين من ملكة العدو فافعل ولا تخشى عليه واحسبني قدمت". [2]

وعند معرفة أبا الحسن بطغيان النورمان أدرك أنها فرصته في التمرد ضد الحكم النورماني وزعزعة تواجده في مدينة صفاقس فراسل إبنه عمر يحثه على التمرد على الحكم، حيث كان أغلب ضنه أن غيلوم لن يستطيع وقف التمرد نظرا لما كانت تعانيه مملكته من ظروف داخلية وخارجية، وفي ليلة يوم30 ذي الحجة عام 550هـ/1155م إلى غاية 1محرم عام 551هـ/24-25فبراير4456م بدأ عمر بالعمل على تجهيز هجوم على سكان المدينة من المسحيين وقتلهم جميعا. [3]

واستمرت ثورة عمر الفرياني وصار لها صدى وتأثير في المناطق الأخرى فثارت طرابلس وقابس وزويلة....الخ [4] ولما وصل الخبر إلى غيلوم صاحب صقلية غضب غضبا شديدا وأمر بإحضار أبي الحسن وأخبره بما فعل ابنه وأمره أن يراسله ويطلب منه العدول عما قام به فأجابه أبو الحسن(من قدم على هذا لا يرجع بكتاب) وهذا دليل على موافقته على ما فعله ابنه، وعندما يأس غليوم فضل تهديد عمر بقتل أبيه ورغم أن الرياح حالت دون وصول رسول غليوم إلا أن الأخبار قد وصلت، فاستعد عمر لجواب الرسول حيث" خرج الناس يكبرون ويهللون ومعهم نعش قد رفعوه على رؤوسهم فحطوه فتقدم عمر فصلى عليه ودفنه وعزاه الناس وانفصلوا". [5]

وعاد الرسول يحمل الجواب إلى سيده، حيث وصف له ما شاهد، فاشتد غضب غيلوم الأول وعزم هو الآخر على تنفيذ الإنذار فأمر بسحب الشيخ أبى الحسن الفرياني إلى المشنقة بوادي عباس قرب مدينة بلرم حيث نفذ فيه حكم الإعدام شنقا وهو يتلو كتاب الله. [6]

---

[1] رشيد تومي ، المرجع السابق، ص 269.

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 237.

[3] رشيد تومي ، نفسه ، ص 269.

[4] التيجاني ، المصدر السابق ، ص 257 .

[5] ابن الأثير ،ج9، المصدر السابق ص 410-411.

[6] نفسه، ص 350.

ولم يكتف عمر بالثورة في صفاقس وإنما كان حلمه أكبر من ذلك وهو أن يحقق مشروع فتح المهدية إلا أنه كان يدرك عجزه عن فعل هذا دون مساعدة أهل زويلة فعمل على الاتصال بسكانها وتحريضهم على الإقتداء به للثورة ضد التواجد النورماني. [1]

وما لبثوا حتى لبى أهل الزويلة النداء ومجموع من قبائل العرب وتحركوا جميعا لحصارها [2] إلا أن غليوم اشترى العرب بالأقوات والأموال فخذلوا أصحابهم فخرجوا للقتال فتظاهر العرب بالهزيمة وعاد النورمان في بسط نفوذهم على المهدية وضواحيها.

وبعد هذا الانتصار عمل غليوم على نقل جموع المسحيين إلى زويلة فأصبحت المهدية وزويلة مأوى النورمان في الإفريقية. [3]

ثورة أهل طرابلس الغرب:

مع تحسن الحالة الاقتصادية من جهة وظهور الرغبة في التخلص من النورمان والحرية من جهة أخرى أخذ أهل طرابلس يفكرون في التمرد والثورة ضد النورمان وصادف ذلك سيطرة الموحدين.على المغربين الأقصى والأوسط وصاروا يتجهون نحو إفريقية فأعطى ذلك دفعا معنويا لأهل طرابلس ويقظة الشعور القومي والديني إضافة إلى اطمئنانهم إلى قلة الحامية العسكرية النورمانية كل هذه الأسباب وأخرى أدت بأهل طرابلس القيام بثورتهم [4].

وعند تفطن النورمان لقوة الموحدين التي أضحت تشكل خطرا محدقا يهدد تواجدهم في المنطقة أمرو أئمة طرابلس بشطب اسم الموحدين من منابرهم في خطبة الجمعة إلا أن أهل المدينة رفضوا هذا المطلب واعتبروه خروجا عن الدين وخرقا للإتفاق الذي كان بينهم حين دخولهم المدينة الذي يضمن لسكانها حرية ممارسة دينهم [5].

---

[1] ابن خلدون ج5، المصدر السابق ، ص 237.

[2] رشيد تومي ، المرجع السابق ، ص 273.

[3] سليم حياوي، المرجع السابق، ص 99.

[4] نفسه، ص 105.

[5] رشيد تومي ، المرجع السابق ، ص 274.

ويبدوا أن أهل طرابلس بدءوا يهددون النورمان بالموحدين، واستمروا في ترتيب صفوفهم وذلك عام 553هـ/1158م وأثناء الليل قام أهل طرابلس بوضع الحبال والخشب في الطرقات لعرقلة خيل العدو عن الجري، وعند سماع الحامية بالثورة تحركت فتعثرت خيولهم فتم للأهالي القبض عليهم وقتلهم واحرقوا بيوتهم بالنار، وهكذا تمكن أهل طرابلس من استرجاع مدينتهم وتولى أمرها فيما بعد أبو يحي بن مطروح حتى دخلها الخليفة الموحدي عبد المؤمن. [1]

وبعد كل هذه الأحداث تلقى النورمان ضربة موجعة بعدما تمكن الموحدون احتلال بونة فلم تكد تدخل سنة 554هـ/1159م حتى خرجت جميع مدن إفريقية عن الحكم النورماني ما عدا المهدية وسوسة وزويلة. [2]

تحرير المهدية من النورمان:

في عام 546هـ/1156م استقبل عبد المؤمن وفدا من مدينة سالي في الأندلس يستغثون به للعبور وقتال القشتاليين الذين هاجموا قرطبة فوجد عبد المؤمن نفسه بين واجبين إما التوجه للأندلس أو الزحف برا وبحرا لتحرير افريقية من الاحتلال النورماني. [3]

خاصة بعد تمكنه من دخول مراكش التي أصبحت عاصمة للموحديين توجه إلى بجاية وقضى على دولة الحمادين سنة 547هـ/1153م وبعدها تمكن من دخول عنابة سنة 550هـ/1156م [4]

وبهذا تأكدت مخاوف النورمان التي أبدوها حيال هذه القوة الإسلامية المتمثلة في الموحدين ، خاصة بعد قرار عبد لمؤمن عزمه على الايجاز على ما تبقى للعرش النورماني في افريقية خاصة مدينة المهدية ورغم محاولات الحسن بن علي طوال فترة تواجده مع عبد المؤمن في إقناعه لتسيير حملة عسكرية ضد المهدية لاسترجاع ملكه الضائع لكن عبد المؤمن فضل أن يسارع لإنقاذ تونس وطرابلس من نفوذ النورمانيين فقام بالزحف على المغرب الأوسط عام 545هـ/1151م،546هـ/1152م فضمه مرة

---

[1] التيجاني ، المصدر السابق ، ص 242.

[2] رشيد تومي ، المرجع السابق ، ص 276.

[3] نجيب زيبب ، المرجع السابق ، ص 334.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص276.

أخرى واضعا حدا ونهاية الحماديين وتم له الاستيلاء على القلعة ولم كانت القوة الحربية في يد العلاليين فزحف عليهم جيش الموحديين وسحق قوتهم في معركة سطيف 548هـ/1153م [1]

وبحلول سنة 554هـ/1159م سار جماعة من أهل المهدية نحو مراكش قاصدين عبد المؤمن بن علي يستنجدون به لنصرتهم على النورمان وعند وصولهم أكرمهم فوصفوا له ما جرى للمسلمين على يد الفرنج وأنه الملاذ الوحيد لهم بين ملوك الإسلام لكشف هذا الكرب عنهم ،فدمعت عيناه واطرق ثم رفع رأسه وقال : " أبشروا لأنصرنكم ولو بعد حين" [2]ولما عزم عبد المؤمن على السير إلى المهدية نظم أمور دولته فاستخلف على فاس وما جاورها يوسف بن سليمان ،وابنه الحسن على مراكش وولى على اشبيلية ابنه السيد وترك عبد الله بن أبي حفص أيضا باشبيلية وخلف ابن يخيت بقرطبه وأمر بغرناطة ابنه السيد أبا عثمان وبعد الانتهاء من تنظيم أمور ملكه سواء في المغرب أو في الأندلس انطلق من معسكره بمدينة سلا في العاشر من صفر سنة 554هـ/1159م [3] ومعه مائة ألف مقاتل في مقدمتهم الحسن بن علي صاحب المهدية فحل عبد المؤمن بتونس الذي كان صاحبها أحمد بن خرسان ، ففرض عليها الحصار من جهة البحر ثم نزل عليه من سورها عشرة من أعيان المدينة يطالبون بالأمان لأهلها فأجابهم إلى ذلك شرط أن يخرج إليه ابن خرسان فكان له ذلك [4] ،وسار عبد المؤمن الى المهدية والأسطول البحري يحاذيه حتى وصل إليها [5] في 18 رجب فكان بالمهدية ملوك الفرنج وأبطال فرسانهم ، وبعد أن أخلو زويلة دخل إليها عبد المؤمن فامتلأت بالعساكر وانظم إليه من أهل البلاد والبرب من صنهاجه مالا يعد وأقبلوا على قتال المهدية ودام ذلك عدة أيام دون تأثير أو جدوى لمناعة سورها وضيق مكان القتال فيها لأنها كانت تصل في معظم جهاتها بالبحر " فكأنها كف في البحر وزندها متصل بالبر " فكان الفرنج يتالون من أطراف العسكر ويعودون بسرعة

---

[1] رشيد تومي ، المرجع السابق ، ص 276.

[2]ابن الأثير ،المصدر السابق، ص 248-429.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق، ص 62.

[4]ابن خلدون ج5، المصدر السابق ، ص 238.

[5]"وبعد استلاء عبد المؤمن على تونس سار نحو المهدية حتى بلغ مشارفها صحوة ، وفي يوم الأربعاء 12 رجب 554 نزل برفقة الحسن بن علي الصتهاجي ولكن بعد أن رأى أبرها العالية من جهة البربر ركب السقيفة وطاف بها من جهة البحر وقال للحسن كيف نزلت عن هذا المعقل العظيم ؟فقال : لقلة من يوثق به من الرجال وعدم القوت وحكم القدر "

انظر : الزركشي ، المصدر السابق،ص 11-12.

، فأمر عبد المؤمن بناء سور غرب المدينة لمنعهم من الخروج وأحاط بها الأسطول في البحر وبعد طوافه بها بحرا أذهلته حصانتها [1] بحيث كانت هذه الحصانة طبيعية وتحتوى على حامية عسكرية نورمانية قوامها حوالي ثلاثة ألاف محارب [2] وكان جيشه مجهز بالآلات والمجانيق وبذلك أمر بالقتال ورميهم بالحجارة نهارا وليلا وأمطرهم بوابل من السهام ، ودام حصاره المهدية سبعة أشهر [3] في حين يذكر الزركشي أن مدة الحصار دامت ستة أشهر [4]

وركب في الشوانئ هو والحسن ولم يجد حلا سوى المطاولة وجمع الأقوات حتى أصبحت كالتلال وبعث إليه أهل صفاقس وطرابلس وجبال نفوسة بطاعتهم [5] وكما فتح قابس بحد السيف وظل على هذه الحالة من الفتح حتى أعلن أهل قفصة الولاء له وسلموا المدينة له [6] وتمكن أيضا من اخضاع برقة ثم عين فيها عماله وقضاته [7] وفي 22 من شهر شعبان وفد أسطول صاحب صقلية من جزيرة في الأندلس بعد أن سبى أهلها وحملهم معه إلى المهدية فخرج إليهم أسطول عبد المؤمن واقتتلوا في البحر بعد أن دب الرعب في نفوس الفرنج لكثرة عساكر عبد المؤمن، وانتهت المعركة بنصر المسلمين غانمين سبي العدو وأمواله،ورجع أسطول المسلمين منتصرا، وبذلك صبر أهل المهدية من النورمان ست أشهر على الحصار حتى يؤسسوا من وصول النجدة، ومع حلول آخر شهر ذي الحجة من نفس السنة , نزل فرسان من النورمان و سألوا عبد المؤمن الأمان في المدينة للخروج بعدها والعودة إلى بلادهم فعرض عليهم الإسلام، ولم يجيبوه في ذلك وظلوا يترددون عليه ويستعطفونه أياما، فأمنهم وأعطاهم سفنا ركبوها وساروا نحو صقلية، ولكن لم يصل منهم إلا نفر قليل إلى الجزيرة بسبب سوء الأحوال الجوية لأنه كان زمن الشتاء [8] فعصفت بهم الريح فغرقوا وبذلك كان دخول عبد المؤمن إلى المهدية في محرم سنة 555هـ/1160م بعد أن ملأتها الإفرنج لمدة 12 عاما فأقام بها 20 يوما وبعد أن

---

[1] ابن الأثير ، ،المصدر السابق، ص 429.

[2] رشيد تومي ، المرجع السابق ، ص 281.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق، ص 62.

[4] الزركشي ، المصدر السابق ، ص 11.

[5] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 239.

[6] الفاسي ، المصدر السابق ، 197-198.

[7] الزركشي ، المصدر السابق ، ص 12.

[8] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص 430.

أصلح أمورها وشحنها بالحامية والأقوات [1] وولى عليها محمد بن فرج الكومي وترك معه الحسن بن علي الصنهاجي ,كما وفد على عبد المؤمن كلا من عمر بن أبي الحسن الفرياني والي صفاقس بعد أن عذر بنصارى المدينة وابن مطروح شيخ طرابلس فأحسن إليهما عبد المؤمن وأكرمهما كما وفد أيضا يحي ابن تميم ابن المعتز صاحب قفصة فأكرمه هو الآخر وأمره بالانتقال إلى بجاية حتى توفي فيها جده الأعمى المعتز، ثم عادوا إلى ملكهم في قفصة ثم دخل في طاعة عبد المؤمن كل ثوار افريقية منهم صاحب بنزرت وصاحب زرعة ثم انصرف عبد المؤمن إلى المغرب وولى على افريقية أبي إسحاق إبراهيم وعلى تونس أبا محمد عبد الله بن أبي برفيان الهرغي، كما ولى على أعمالها المخزنية أبا حفص عمر بن فاخر العبري، وأحلف أمراء العرب على المصحف عثمان بن عفان على السمع والطاعة والسير معه إلى الأندلس للقتال ولكن بعد سيرهم أخلفوا بوعودهم ونكثوا أيمانهم [2] وعندما استرجع عبد المؤمن المهدية قام بالإبحار إلى طرابلس فوجدوا وإليها وأعيانها في استقباله وأعلموه أن سكانها لما علموا باقتراب أسطوله هاجموا الصقليين في الليل وقتلوهم عن آخرهم وأبقى يحي بن مبروك واليا عليها.

وبعدها في سنة 556هـ/1161م عاد عبد المؤمن إلى مراكش بعد توحيده للمغرب الإسلامي وكان قد أعلن نفسه أمير المؤمنين على خلاف المرابطين الذين كان أميرهم يلقب بأمير المسلمين. [3]

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 239.

[2] الزركشي، المصدر السابق ، ص 12.

[3] نجيب زبيب ، المرجع السابق ، ص 336.

خاتمة

خاتمـــة:

توصلنا من خلال دراستنا هذه إلى مجموعة من الملاحظات والاستنتاجات حيث كشفت الدراسة عن حالة الضعف والانقسام التي كان يعيشها المسلمون في جزيرة صقلية والتي سهلت على النورمان احتلالها عام 484هـ/1091م حيث استغلوا انصراف تميم بن المعز عنهم بمشاكل بلاده الداخلية ،فأخذوا يتغلبون تدريجيا على مدن صقلية حتى تم الاستيلاء على كل مدن الجزيرة وافتكاكها من أيدي المسلمين بعد صمودهم في وجه المحتلين ثلاثين عاما،ومن بعدها جاءت المرحلة الثانية من تنفيذ مخططهم باحتلال مدن الساحل الإفريقي، حيث بينت الدراسة ضعف جهة المغرب الإسلامي بسب صراع أمرائها فيما بينهم هو الأمر الذي سهل على النورمان احتلال أغلب مدن الساحل الإفريقي من طرابلس شرقا إلى نهاية الساحل التونسي غربا ،ودامت تبعية تلك المدن ،ودفع الضريبة لرجار الثاني أربعة عشر عاما، وأبدى فيها رجار الاول نوعا من التسامح مع المسلمين العرب حتى أنه عينهم في مناصب سامية في مملكته في صقلية ،وفي حين صارت المهدية المركز الأول لإدارة الممتلكات التابعة للنورمان في افريقية ،وفيها تم ضرب عملة عربية جديدة وضع عليها رجار اسمه ولقبه .

وكما شجع رجار الثاني الهجرة إلى المدن المحتلة ،فهاجر إليها عدد من التجار وذلك بغرض الاستيطان ،حيث كانت امتدادا للحروب الصليبية في المشرق ،بحيث كان لهؤلاء المهاجرين امتيازات فمنحت لهم المساكن والأراضي والقروض المالية .

ولابد من الإشارة إلى ظهور طبقة حاكمة تمثلت في النورمان وعملائهم والطبقة المحكومة تمثلت بأهالي المدن المحتلة ،وكما نتج عن الاحتلال النورماني ربط المدن المحتلة بالاقتصاد النورماني ،فقد فرضوا على الأهالي الضرائب على الاموال و الأراضي .

وبعد مدة من الرضوخ للاستعمار قرر سكان المدن المحتلة الانتفاض ضد المحتل متشجعين في ذلك بالانتصارات التي حققها الموحدون في المغرب ،فكانت ثورة صفاقس وجربة وطرابلس التي أصبح لهم دافع قوي ،اضافة الى الظلم النورماني في غليام الذي صار لايطاق فضلا عن تدخلهم في شؤونهم الداخلية والدينية .

وفي الوقت الذى لم يحرك الفاطميون ساكنا تجاه الغزو النورماني ،حفاظا على علاقتهم الجيدة مع النورمان ،فكان ذلك تفضيلا للمصالح الخاصة على رابطة الدم والدين ،وخطأ آخر ارتكبه الخليفة الفاطمي بعد الأخطاء التي اقترفها أمراء المغرب بإقحام النورمان في شؤونهم ،وطلب عونهم ضد

بعضهم البعض ،هو الأمر الذي جعل من المنطقة لقمة صائغة لهؤلاء المتربصون بها،وهنا تجدر بنا الإشارة الى التفرق في أوساط المسلمين رغم كثرة وتعدد دوافع وأسباب وحدتهم ،وشهدت تلك الفترة الكثير من مظاهر اللامبالاة بمصلحة الأمة الذي جعلها سهلة المنال .

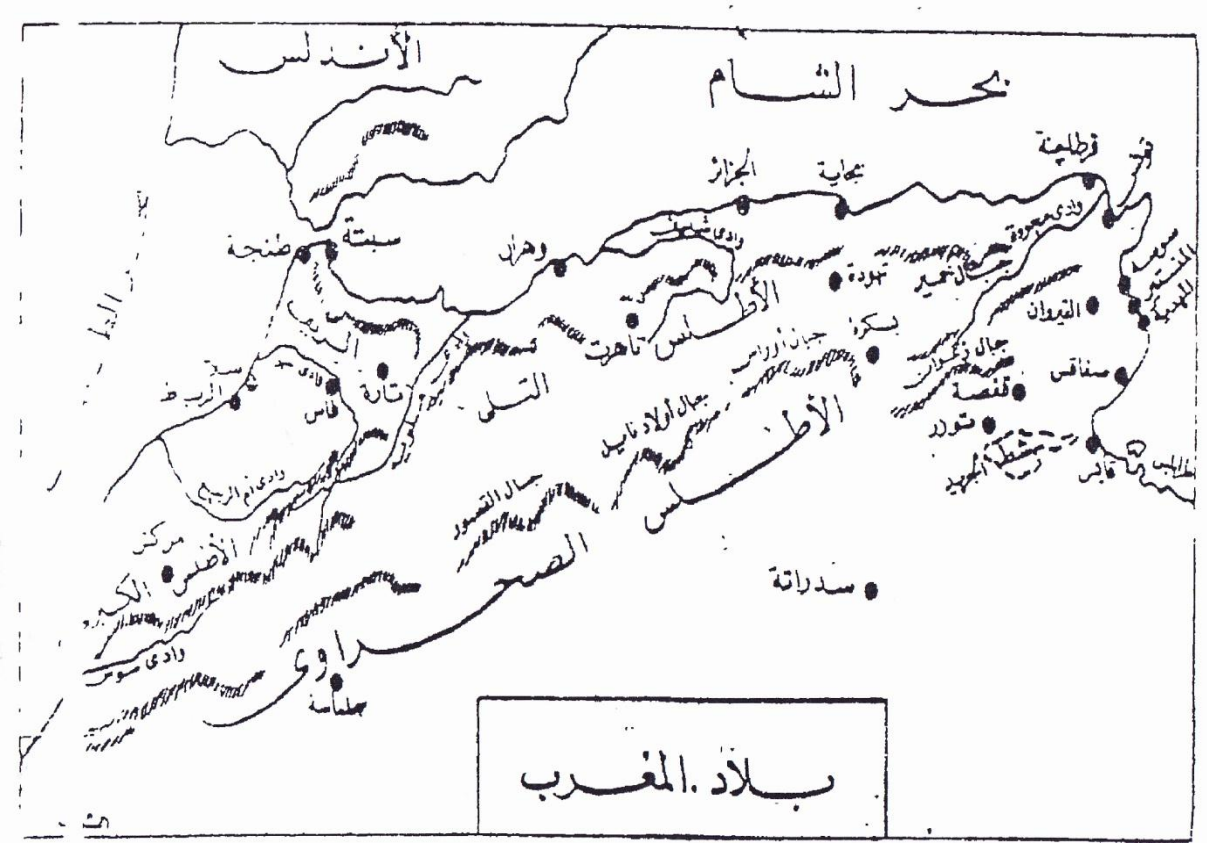
ولكن سرعان ما تلقى النورمان ضربة موجعة على يد الزعيم الموحدي عبد المؤمن بن علي الذي استطاع تحرير المهدية وكامل الساحل الإفريقي من النورمان ،واحكم قبضته على جميع بلاد المغرب العربي بدون منازع عام 555هـ/1160م ،ولم يكتف بذلك بل أجبر زعيم النورمان على دفع الجزية للموحدين.

فكان النصر بعد الهزيمة وعادت كفة القوة لصالح المسلمين مرة أخرى خاصة في منطقة البحر الأبيض المتوسط الذي كانت الصدارة فيه تعد مكسبا تنافست عليه الدول منذ القدم ، حيث مثلت السيطرة على هذه المنطقة سيطرة على مركز العالم في ذلك الوقت.

قائمة الملاحق

الملحق الأول

خريطة بلاد المغرب الاسلامي([1])



([1]) حسين مؤنس ، **موسوعة تاريخ الأندلس** ،ج2،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،مصر،1416هـ،1996م،ص401.

الملحق الثاني

قصة تعرف محمد ابن تومرت على عبد المؤمن [1]

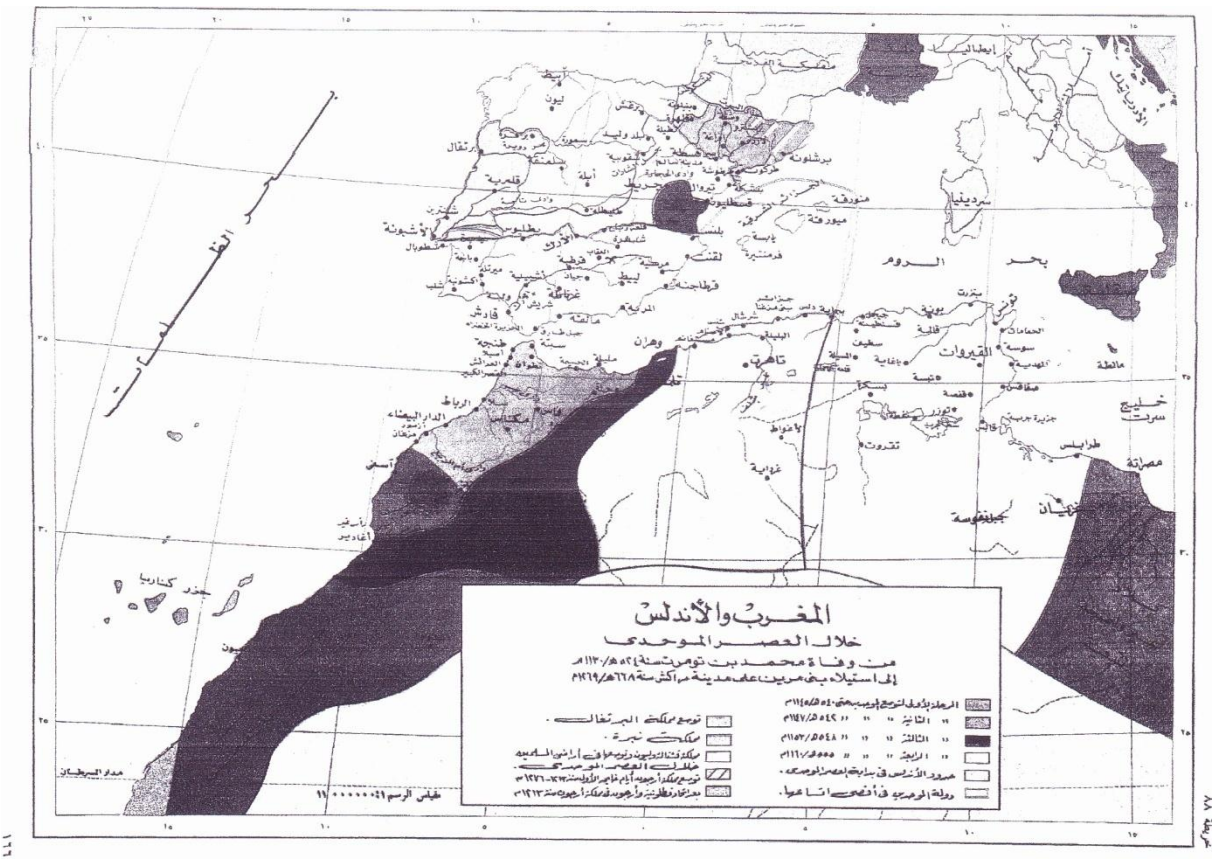
اعلم يا أخي أنه لما جد السير نحو الامام اجتمع مع الطلبة في طريقه فاصطحب معهم حتى بلغ باب المسجد ،فرفع المعصوم رضى الله عنه رأسه فوافقه أمامه فقال له :أدخل يا شاب ،فدخل فأراد أن يعقد في حملة الناس ،فقال له الامام المعصوم يقربه حتى دنا منه ،فقال له المعصوم :مااسمك يافتى ؟فقال: عبد المؤمن فقال المعصوم :وأبوك علي؟ فتعجب الناس من ذلك ،فقال له المعصوم من تاجرا أم لا ؟ فقال له نعم، فزاد الناس تعجبا، فقال له المعصوم –رضى الله عنه– أين تريد يافتا ؟ فقال ياسيدي نحو المشرق التمس فيه العلم، فقال له المعصوم رضى الله عنه العلم الذي تريد اقتباسه بالمشرق قد وجدته بالمغرب فلما انصرف الناس من القراءة أراد عبد المؤمن أي الخليفة أن ينصرف ،فقال له المعصوم : تبيت عندنا ياشاب فقال له نعم يافقيه ،فبات عندنا فلما جن الليل ناداني المعصوم :يا أبا بكر ،ادفع لي الكتاب الي في الوعاء الأحمر فدفعته له وقال لي :اسرح لنا سراجا. فكان يقرأه على الخليفة من بعده وأنا يومئذ ماسك السراج أسمعه يقول :لايقوم الأمر الذي فيه حياة الدين الا بعبد المؤمن بن علي سراج الموحدين ،فبكا الخليفة عند سماع هذا القول ،وقال يافقيه ماكنت في شئ من هذا ، انما أنا رجل أريد ما يطهرني من ذنوبي ، فقال له المعصوم : انما تطهيرك من ذنوبك صلاح الدنيا على يديك ،ثم دفع له الكتاب وقال طوبى لأقوام كنت مقدمهم ,وويل لقوم فألفوك أولهم وأخرهم، أكثر من ذكر الله يبارك الله لك في عمرك ويهديك ويعصمك مما تخاف وتحذر ،ثم قال لي المعصوم رضى الله عنه يا أبا بكر:ناد الصبيان للورد يقومون يأخذون حزبهم ، فلما أقبلو ناداهم فقال لهم انما الله الاه واحد ، والرسول حق ، والمهدي حق ،فاقرأوا حديث أبي داوود تعرفوا الأمر ،وعليكم بالسمع والطاعة لربكم ،والسلام .فأخذو وردهم وقرأوا حزبهم ،فلما أصبح أقبل يعلو عم الخليفة أمير المؤمنين رضى الله عنه،وقال له ياعبد المؤمن حسبتما حتى تقلع المراكب ، فقال له المعصوم رضى الله عنه : العلم الذي يريد اقتباسه بالمشرق قد أتاه بالمغرب فاترك الأمر على مراد الله والإمام .

---

[1] أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق ، **أخبار المهدي بن تومرت**، ط1، دارالمنصور ،الرباط،المغرب ،1390هـ1971م ،ص 16-17.

الملحق الثالث

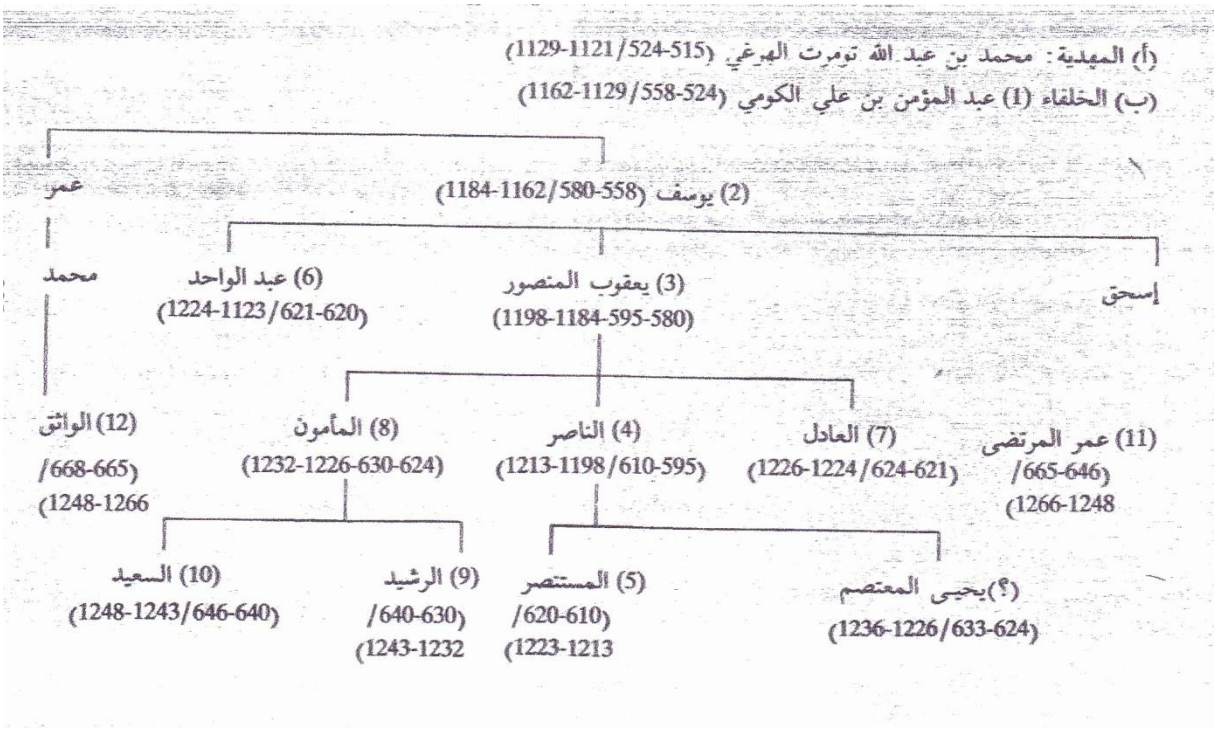
خريطة المغرب والأندلس خلال العصر الموحدي[1]



(1) مؤنس حسين،**أطلس تاريخ الاسلام**، ط1،دار الزهراء للاعلام العربي، القاهرة،مصر،1407 هـ،1987م، ص166.

الملحق الرابع

خلفاء الدولة الموحدية منذ عام 541هـ/1121م الى 668هـ/1248م[1]



(1)موسى عز الدين عمر ، **الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم** ،، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان، دت، ص305.

الملحق الخامس[1]

الولاة الكلبيون (كانوا تابعين اسمياً للفاطميين)

أسم الوالي	فترة حكمه
الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي	(٣٣٦ ـ ٣٤١هـ) (٩٤٧ ـ ٩٥٢م)
أحمد بن حسين بن علي بن أبي الحسين الكلبي	(٣٤١ ـ ٣٥٩هـ) (٩٥٢ ـ ٩٦٩م)
يعيش (مولى الحسن بن علي الكلبي)	(٣٥٩ ـ ٣٥٩هـ) (٩٦٩ ـ ٩٦٩م)
علي بن حسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي	(٣٥٩ ـ ٣٧٢هـ) (٩٦٩ ـ ٩٨٢م)
جابر بن علي بن حسن الكلبي	(٣٧٢ ـ ٣٧٣هـ) (٩٨٢ ـ ٩٨٣م)
جعفر بن محمد بن حسن الكلبي	(٣٧٣ ـ ٣٧٥هـ) (٩٨٣ ـ ٩٨٥م)
عبد الله بن محمد بن حسن الكلبي	(٣٧٥ ـ ٣٧٩هـ) (٩٨٥ ـ ٩٨٩م)
ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن حسن الكلبي	(٣٧٩ ـ ٣٨٨هـ) (٩٨٩ ـ ٩٩٨م)
تاج الدولة جعفر بن يوسف الكلبي	(٣٨٨ ـ ٤١٠هـ) (٩٩٨ ـ ١٠١٩م)
الأكحل أحمد بن ثقة الدولة يوسف الكلبي	(٤١٠ ـ ٤٢٧هـ) (١٠١٩ ـ ١٠٣٥م)
حكم الزيريين (عبد الله بن المعز بن باديس)	(٤٢٧ ـ ٤٣١هـ) (١٠٣٥ ـ ١٠٣٩م)
الصمصام حسن بن ثقة الدولة يوسف الكلبي	(٤٣١ ـ ٤٤٣هـ) (١٠٣٩ ـ ١٠٥١م)

(1) محمدالزهراني ، **الحياة العلمية في صقلية الاسلامية**، دط، جامعة أم القرى، م ع س ،1417هـ،1996م، ص 593.

الملحق السادس[1]

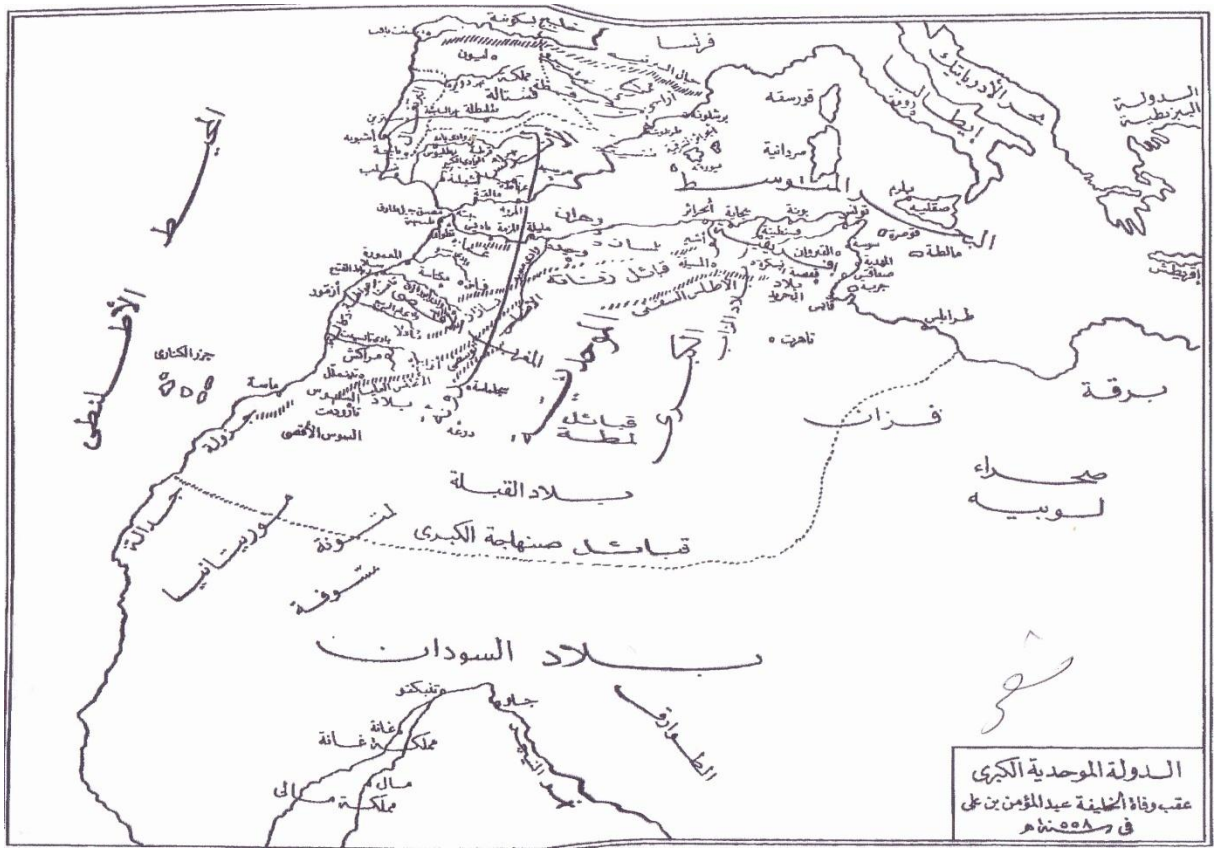
الولاة بعد انهيار حكم الكلبيين لصقليه وعلى شكل مدن متناثرة

أسـم الـوالي	فتـرة حكمـه
عبد الله بن منكود	حكم مدينة مازر وطرابنش والشاقة ومرسى علي .
علي بن نعمة المعروف بابن الحواس المكلاتي	حكم قصريانه وجرجنت وقتل سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م .
محـمـد بن ابراهيم المعـروف بابن الثمنه	حكم قطانيه حكم سرقوسة ، وقطانية وقتل سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م .

[1] محمدالزهراني ، **الحياة العلمية في صقلية الاسلامية**، دط، جامعة أم القرى، م ع س ،1417هـ،1996م ،ص594.

الملحق السابع

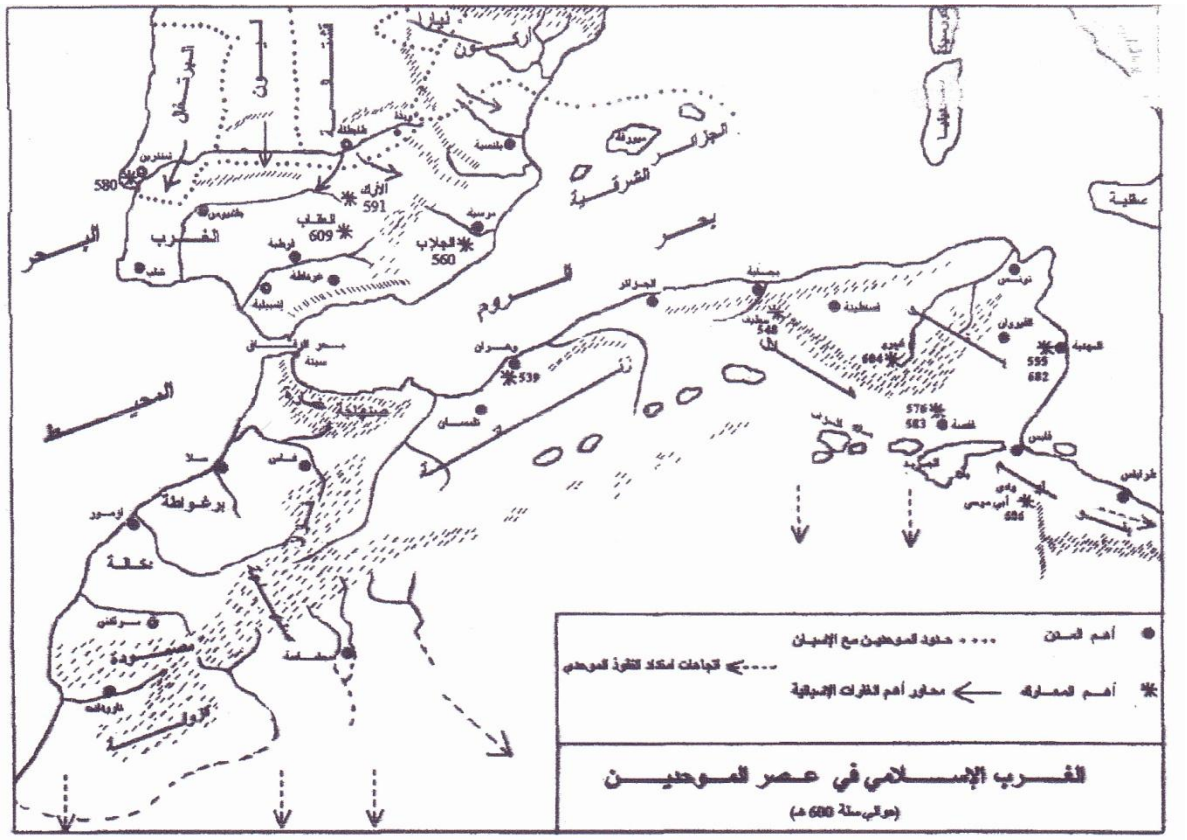
خريطة الدولة الموحدية عقب وفاة الخليفة عبد المؤمن بن علي [1]



(1) محمد عبد الله عنان ،**دولة الاسلام في الأندلس –عصرالمرابطين و الموحدين في المغرب والأندلس** ،ج5، ط2،ق:1، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر،1411هـ،1990م ،ص 7.

الملحق الثامن

المغرب الاسلامي في عصر الموحدين [1]



(1) عزيز أحمد ، **تاريخ الصقلية الإسلامية**، ن ا ع :أمين توفيق الطيبي ،دط، ، دا ع ك ،الاسكندرية ،مصر، 1389هـ،1980م،ص 273.

الملحق التاسع

تمثل خريطة صقلية وجنوب ايطاليا (1)



(1)حسان حلاق ، **دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية** ،ط1 ،دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، 1409هـ-1989م،ص 376.

الملحق العاشر

خريطة النورمان في صقلية([1])



([1]) عاشور سعيد عبد الفتاح ، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**،دط،د ن ع، بيروت ،لبنان1395هـ،1976م ، ص 287.

الملحق الحادي عشر

يمثل الجدول فترات تولية ملوك النرمان أمر صقلية [1]

من 450هـ – 1105م الى 643 هـ– 1304م

المالك	الولادة	الولاية	الوفاة
رجار الأول	1040	1070	1101
ابنه رجار الثاني	1093	1101	1154
ابنه غليام الخبيث	1120	1154	1166
ابنه غليام الحسن	1154	1166	1189
طانكريت	/	1190	1194
غليوم الثالث	/	1194	/

[1] أحمد توفيق المدني ، **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا** ،ج1،ط1،دار البصائر الجزائر،1428هـ،2008م ص 202.

الملحق الثاني عشر

جدول يمثل عدوان النورمان على شواطئ افريقية والمغرب واستعادتها [1]

السنوات	الأحداث التي وقعت
517-512 هـ/1118-1123م	رجار الثاني ملك النورمان يحاول الاستيلاء على المهدية من أيدي بني زيري بدون نجاح.
529-530هـ /1134-1135م	استيلاء رجار على جزيرة جربة.
543هـ/1148م	سقوط المهدية في يد رجار الثاني وسيطرة النورمان على شواطئ طرابلس وافريقية من طرابلس الى تونس وبعض موانئ برقة وتهديد القيروان.
546هـ/1146م	رجار الثاني يستولي على طرابلس.
546 أو547 هـ 1152 أو1153م	وفاة قائد الأسطول النورماني ,جريجي الأنطاكي الذي كان يتولى حرب المسلمين والعدوان على شواطئهم ،وكان الذراع اليمنى لرجار الثاني.
11ذي الحجة 548هـ 27فبراير 1154م	وفاة رجار الثاني وتوقف نشاط العدوان النورماني على شواطئ المسلمين.
555هـ /1160م	عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين يطرد النورمان من المهدية ويستعيد كل شواطئ المغرب وموانيه التي كانت بأيدى النورمان.
570هـ /1174م	غليام الثانى النورمانى يرسل حملة تغير على الاسكندرية .

[1] حسين مؤنس ، موسوعة تاريخ الأندلس ،ج2،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،مصر،1416هـ،1996م.ص752.

قائمة البيبلوغرافيا

1- المصادر

2- المراجع

3- الموسوعات

4- الرسائل

5- المقالات

1- المصـــــادر:

1- البيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي، **أخبار المهدي بن تومرت**، ط1، دارالمنصور ،الرباط،المغرب ،1390هـ1971م .

2- البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي ، (ت) 626هـ/1229م،**معجم البلدان**،ط1، ج3، دار صادر ،بيروت،لبنان،1397هـ،1977.

3- الوزان الحسن بن محمد (ليون الافريقي)، **وصـف إفريقيـــا**، تر:محمد حجي و محمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان،1403هـ،1983.

4- الزركشي اأبو عبد الله محمد ابن إبراهيم اللؤلؤ(ت) 733هـ/1332م ، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة ،تونس،1381هـ، 1962.

5- الطرابلسي أبوعبد الله محمد بن خليل غلبون ،**تاريخ طرابلس الغرب المسمى بالتذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار** ،تص:الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ،ط1،المطبعة السلفية ،القاهرة،مصر ،1349هـ،1930م.

6- مجهول، **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، المغرب،1425هـ/ 2005م.

7- المراكشي إبن القطان (ت) 62هـ/1231م، **نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان**، ح:محمود علي مكي،ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت لبنان،1410هـ 1990م .

8- المراكشي عبد الواحد ، (ت) 647هـ/1249م، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح محمد سعيد العريان، ك3، دط، الجامعة العربية المتحدة، دت.

9- المـراكشي ابن عـذارى (ت) 695هـ-1295م ،**البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلـس** والمغرب –قسم الموحدين–، تح محمد ابراهيم الكتاني وآخـرون ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،لبنان 1406هـ-1985م.

10- الفاسي بن أبي زرع (ت) 726هـ/1326م، **الأنيس المطرب وروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ط2،صور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1391هـ/1972.

11- ابن صاحب الصلاة(ت) 594 هـ/1198م، **المن بالامامة** ،ح:عبد الهادي التازي،ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان،1383هـ،1964م.

12- التيجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (ت) 717هـ/1317م،**رحلة التيجاني**، قدم لها:حسن حسني عبد الوهاب،الدار العربية للكتاب،ليبيا، تونس، 1401هـ1981م.

13- ابن خلدون عبد الرحمان (ت) 732-808هـ/1332-1406م، **تاريخ ابن خلدون**، تح :سهيل زكار، ج1، ط4، ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م.

14- ابن الخطيب لسان الدين (ت) ، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط** ، تح احمد مختار العبادي و محمد ابراهيم الكتاني ،دط، دار البيضـــاء ،المغرب 1964.

15- ابن خلكان أبي عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت) 681هـ-1282م، **وفيات الأعيان و أبناء الزمان**.د/حسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، لبنان،دت.

16- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت) 748هـ-1347م ،**سير أعلام النبلاء**، تح:شعيب الأرنؤوط ،ج 10،ط1، ،مؤسسة الرسالة ،1402هـ،1982م.

2- المراجع :

1- أحمد عزيز، **تاريخ صقلية الإسلامية**، نقله الى العربية, أمين توفيق الطيبي، دون طبعة، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية مصر، 1389هـ/1980م.

2- ادريس الهادي روجي ،**الدولة الصنهاجية**، ج1،ط1، ،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان، 1412هـ1992م.

3- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان ،1417هـ/1997م.

4- هونكة زنغريد ، **شمس العرب تسطع على الغرب وأثر الحضارة العربية في أوروبا**، تر:فاروق بيضون وكمال شوقي ،دط، ،دار الآفاق الجديدة،بيروت ،لبنان، دت.

5- الزهراني علي بن محمد بن سعيد ، **الحياة العلمية في صقلية الإسلامية**، دط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1417-1996.

6- الزركلي خير الدين ,**الأعلام** , ج 3 ,ط3 , دار العلم ,بيروت ,لبنان ,1422هـ /2002م .

7- زيتون محمد محمد ،**القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية** ،ط1،دار المنار، القاهرة، مصر،دت.

8- حلاق حسان،**دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية** ،ط1 ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ، 1409هـ-1989م.

9- حسين ممدوح، **الحروب الصليبية في شمال إفريقية**، ط1، دار عمار، عمان، الأردن، 1410هـ/1998م.

10- المحسن حموي عبد المنعم محمد، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية مصر 1417هـ/1997م.

11- ذنون عبد الحكيم ، **آفاق غرناطة**، بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي، ط1، دار المعرفة، دمشق، سوريا، 1408هـ،1988م.

12- المطوي محمد العروسي ، **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب**، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، 1406هـ،1986م.

13- المدني أحمد توفيق ، **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا** ،ج1،ط1،دار البصائر الجزائر،1428هـ،2008م.

14- المنوني محمد ، **حضارة الموحدين**، ط1، دار تويتال، الدار البيضاء، المغرب،1409هـ،1989م.

15- الميلي مبارك بن محمد ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص: محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1396هـ/1976م.

16- النجار عبد المجيد ،**تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت** ،ط1،المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، 1401هـ،1981م.

17- نصر الله سعدون عباس ، **دولة المرابطين في المغرب والاندلس** ، ط1،دار النهضة العربية ، بيروت،لبنان،دت.

18- سفير لخضر ، **التاريخ السياسي لدولة المغرب الإسلامي**، ج1، دط، دار الأمل للدراسات، 1426هـ/2006م.

19- سالم عبد العزيز ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،مصر،1430هـ، 2010م.

20- عاشور سعيد عبد الفتاح ، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**،دط،دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان1395،هـ،1976م

21- عبد الحليم، رجب محمد ،**العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر ابن أمية وملوك الطوائف**، دط، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دت.

22- عمران محمود سعدان ، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دط، دار المعرفة الجامعية، دت.

23- عنان محمد عبد الله ،**دولة الاسلام في الأندلس –عصرالمرابطين و الموحدين في المغرب والأندلس** ،ج5، ط2،ق:1، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر،1411هـ،1990م.

24- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، **تاريخ المغرب والأندلس**، نقله الى العربية: حمادي الساحلي دط، مكنية لنهضة، الشرق، القاهرة، مصر، 1404هـ1984م.

25- الصلابي علي محمد محمد ، **دولة الموحدين**، دط ،دار اليبارق، عمان، الأردن،1418هـ،1998م.

26- بن قربة صالح ، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1411هـ1991م.

3- الموسوعـــــــات:

1. زكار سهيل ، **الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية**، ج3، ط1، دار ابن حزم، دمشق، سوريا، 1416هـ ،1995م.
2. زيب نجيب ، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، ج2،ط1،تق:أحمد ابن سودة،دار الأمير ،بيروت ،لبنان،دت.
3. موسى عز الدين عمر ، **الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم** ،دط، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان، دت.
4. مؤنس حسين ، موسوعة تاريخ الأندلس ،ج2،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،مصر،1416هـ،1996م.
5. مؤنس حسين،**أطلس تاريخ الاسلام**، ط1،دار الزهراء للاعلام العربي، القاهرة،مصر، 1407هـ،1987م.
6. الشنتاوي أحمد وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، ط1، ج17، دار سعيدة، القاهرة، مصر،1351هـ، 1933
7. شويخات أحمد ، **الموسوعة العربية العالمية** ،الاصدار الالكتروني للموسوعة العربية ،الرياض،المملكة العربية السعودية ، 1425 هـ،2014م .

4- الرسائل:

1- تومي رشيد ، **العلاقات الخارجية لمملكة صقلية في عهد النورمان منذ وفاة الملك روجر الثاني الى سقوط المملكة،** رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر ،الجزائر ،1427-1428هـ،2005-2006م

5- المقالات:

1-الحفناوي احسان ،"**دور ذرية المعز ابن باديس في مواجهة الحملات الصليبية النورمانية**" ،موقع الألوكة ،1435هـ،2014م.

2- فراس سليم حياوي ،**الغزو النرماني للساحل الافريقي (تونس،وليبيا) في القرن 6هـ**، مجلة كلية التربية الأساسية العدد,3، ،جامعة بابل،1430هـ،2010م.

فهرس الأعلام .

-عقبة بن نافع , ص12

- أبا بكر الشاشي , ص15

- أبو حامد الغزالي , ص 15

- علي بن يحي الصنهاجي , ص16

- يوسف بن تاشفين , ص 19

- جريجي الانطاكي , ص 38

فهرس الأماكن .

- السوس , ص 12

- هرغة , ص 13

- ايجيلي , ص 13

- بجاية , ص 16

- ملالة , ص 16

- فاس , ص 16

- مكناس , ص 16

- مراكش ,ص 16

- أغمات , ص 17

- كوميه , ص 19

- تاجرا , ص 19

- تينميل , ص20

- صقلية , ص 21

- قوصرة , ص 27

فهرس

فهرس المحتويات

كلمة شكر .....

الإهداء .....

قائمة المختصرات: .....

مقـــــدمـــــة: 2

مدخل: 6

المبحث الأول:قيـام دولـة النورمان فـي صقليـة

410هـ/509هـ)(1063م/1165م)

أوضاع صقلية قبل الغزو النورماني: 21

الغزو النورماني لصقلية وقيام ملكهم فيها: 23

أوضاع افريقية قبل الغزو النورماني: 26

المبحث الثاني:

الغزو النورماني لسواحل افريقية (468هـ/543هـ)(1075م/1148م).

بداية التدخل النورماني في إفريقية وظهور مطامعهم فيها: 31

محاولة احتلال المهدية عام 517هـ/1174م. 36

احتلال النورمان ساحل إفريقية: 40

المبحث الثالث:

الوجود النورماني في افريقية (543هـ/556هـ)(1148م/1161م).

احتلال المهدية:..... 45

حكم غيلوم الأول وبداية الثورات في إفريقية..... 48

تحرير المهدية من النورمان:..... 52

خاتمـة..... 57

قائمة الملاحق 60

قائمة البيبلوغرافيا..... 72

قائمة الببليوغرافيا..... 73

فهرس المحتويات..... 81